وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج–البويرة–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التـــــــاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط الموسومة بـ:

المنبوذ والمحرّم خلال العهد الموحدي

(دراسة للنسيج الحرفي والظواهر الاجتماعية)

– إعداد الطالبتين:

❖ صبـــــاح جـــويني.

❖ ياسمـــين مـــزين.

– إشراف الدكـتور:

❖ رضـــا رافـــع

السنة الجامعية: 2019/2018

❀شكر و عرفان❀

الحمد لله الذي تتم به الصالحات...

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع

و نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور ر افع رضا الذي لم يبخل علينا

بالنصح والعون وتوجيهاته القيمة والذي كان صبورا معنا

تحية طيبة إلى من تكرم بقبول الإشراف علينا رغم العو ائق

و الشكر موصول أيضا للأساتذة الكرام "أعضاء لجنة المناقشة" الذين لهم

الفضل في تزكية و تصويب هذا العمل فلهم منا أسمى عبارات الشكر والتقدير

والامتنان.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

فجازاهم الله خيرًا.

إهـــــــــــــــداء

إلى من رفعت يداي إليه فلم يخيب رجائي

إلى الذي سألته فأجاب دعائي، إليك يا الله كل الحمد والشكروالثنّاء ...

إلى منبع الحنان والعطاء الذي لم ينقطع...

إلى من ربياني صغيرة...وعلماني أن الحياة كفاح

وأن الإرادة سيادة...وأن العمل عبادة إليكما والديّ.

إلى كل عائلتي أهدي هذا العمل

إلى كل عائلة زوجي وأخص بالذكر زوجي الذي كان ولا يزال نعم السند لي في هذه الدنيا، أتمنى له كل الخيروالمزيد من التقدم والتألق والنجاح في مشواره المهني والعلمي ودوام الصحة والعافية.

إلى كل الزملاء.

إلى كل طالب علم وباحث أهدي ثمرة هذا العمل المنجز.

صبـــــــاح

إهـــــــــــــــــــداء

أهدي خلاصة جهدي إلى اللذين قال فيهم الله تعالى: "وقضى ربّك ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما". سورة الإسراء، الآية 23.

أمي و أبي حفظهما الله

إلى أغلى ما أملك زوجي و ابني نزيم

إلى أختي عائشة وإخوتي إلياس و أيمن

إلى كل الأصدقاء والأقارب والأحباب.

ياسمين

– قائمة المختصرات:

- (تح): تحقيق
- (تق): تقديم
- (تع): تعليق
- (تر): ترجمة
- (ت): توفي
- (هـ): هجري
- (م): ميلادي
- (مج): مجلد
- (ج): جزء
- (ط): طبعة
- (ص): صفحة
- (إلخ): .... إلى آخره
- (د.س.ن): دون سنة النشر .
- (د.ط): دون طبعة.
- (د.ب.ن): دون بلد النشر.

مـقـــدمـــة

مقدمة:

قامت الدولة الموحدية بالغرب الإسلامي (524هـ-668هـ/1129م-1268م) على أساس ديني أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال مبادئ أرساها الزعيم الروحي المهدي بن تومرت وأرادها أن تكون في عقبه.

وبوصول الدولة الموحدية مرحلة القوة ثم الترف والدعه، كان لزاما منطقيا أن تدخل ظواهر جديدة تمس المجتمع الموحدي (عوامه و خواصه) هذه الظواهر منها ما حرّمه الشرع ومنها ما نبذه العامة والخاصة على حد سواء.

وانطلاقا من هذا التصور وقع إختيارنا على موضوع إجتماعي إقتصادي بعنوان : **المنبوذ والمحرّم خلال العهد الموحدي من خلال النسيج الحرفي والظوهر الاجتماعية** و أردنا أن تكون الرقعة الجغرافية بالمغرب والأندلس،بحكم ارتباط المغرب والأندلس ببعضهما إداريا وسياسيا وخاصة اجتماعيا، حيث لا يمكن تفسير إحدى الظواهر بفصل العدوتين عن بعضهما .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في حقيقة الأمر أن الظواهر الاجتماعية عامة واختلافاتها تعتبر مؤشرا فعالا لمعرفة طبيعة المجتمعات وما كان عليه حالها ، إضافة إلى الغموص في حيثيات تفكير العامة و الوقوف على الذهنيات التي كانت سائدة انذاك ،إضافة إلى إنتماء هذا الموضوع إلى التاريخ المحضور على حد تعبير كثير من الباحثين وهي دوافع مهمة لخوض هذا الموضوع .

ورغبة منا في التعرف على ذلك حاولنا إعطاء صورة ولو بسيطة للباحث حتى تتكون لديه فكرة حول موضوع يثير الاهتمام خاصة وأن البحوث السابقة ركزت في مجملها على الجوانب السياسية والفكرية والاقتصادية، ومن هنا أردنا أن تكون **الإشكالية المحورية** فحواها:

– ما هي حيثيات و واقع المنبوذ والمحرّم خلال العهد الموحدي؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية إشكاليات فرعية نوجزها في ما يلي:

- ما واقع المنبوذ في العهد الموحدي من خلال النسيج الحرفي والنسيج الاجتماعي للعامة؟.
- ما واقع المحرّم في العهد الموحدي من خلال النسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية المتعددة؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

فالفصل التمهيدي: كان بعنوان الأوضاع السياسية والاجتماعية في العهد الموحدي والذي تناولنا فيه مبحثين الأول كان موسوماً بنبذة تاريخية عن قيام دولة الموحدين،فصّلنا فيه مرحلة ظهور المهدي بن تومرت إضافة إلى توسعات عبد المؤمن بن علي، أما المبحث الثاني كان تحت عنوان نبذة تاريخية عن الأوضاع الاجتماعية في العهد الموحدي والذي تناولنا فيه عنصرين الأول كان موسوماً بطبقات المجتمع الموحدي بداية بالطبقة الحاكمة والطلبة إضافة إلى طبقة الفقهاء والعلماء ومكانتهم عند الخلفاء الموحدين و الثاني فقد خصصناه إلى عناصر المجتمع المكونة للمجتمع الموحدي : البربر ، العرب والأندلسيون و الأغزاز و ختمناه بالحديث عن أهل الذمة (اليهود و النصارى) وعن أوضاعهم الاجتماعية بينهم وبين المسلمين.

أما الفصل الاول : الموسوم بعنوان المنبوذ في العهد الموحدي من خلال النسيج الحرفي و الظواهر الاجتماعية إندرج تحته ثلاث مباحث أساسية ، فالمبحث الأول المنبوذ من خلال النسيج الحرفي تكلمنا فيه عن موقف الإسلام من العمل ونماذج الحرف كالحدادين والكنافين، أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن المنبوذ من خلال المعاملات الاجتماعية أهل الذمة (أنموذجاً)، تناولنا فيع عنصرين هما علاقة الموحدين مع اليهود وعلاقتهم مع النصارى ، أما المبحث الثالث جاء بعنوان المنبوذ من خلال الظواهر الاجتماعية التسول أنموذجاً، تحدثنا فيه عن الصفات التي أطلقها المؤرخون على هذه الفئة ،وفصّلنا في هذه الظاهرة وأسبابها وكذا ممتهنيها،ونظرة العوام اليهم والتجائهم للمتصوفة.

أما الفصل الثاني: فكان موسوماً : المحرّم خلال العهد الموحدي تناولنا فيه أربع مباحث، الأول كان تحت عنوان السرقة وقطاع الطرق تحدثنا فيه عن العصابات التي كانت تقوم بهذه الأفعال والسياسة التي اعتمدت عليها في أخذ أموال الناس وكيف تدخل الخلفاء في الحد من هذه الظاهرة التي شاعت في ذلك العهد خاصة في نهاية عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين إلى درجة أن هذه الفئة اعتمدتها كمصدر للتكسب.

أما المبحث الثاني عنوناه بالسحر والشعوذة فصلنا فيه المعتقدات الغيبية التي كان يؤمن بها العامة حيث أصبح السحر جزء لا يتجزأ من حياة العامة والخاصة، وكان في تطور مستمر فمن السحر إلى الكهانة والعرافة إلى درجة أن المجتمع قد أصبح يتبرك بمقابر الأولياء والصالحين، إضافة إلى اعتباره مطية للتكسب .

أما المبحث الثالث فجعلناه للخمر باعتباره من أهم عناصر المحرّم ، حيث كان العامة والخاصة يقدمونه في مجالسهم ويصفونه في أزجالهم ، وتطرقنا لجهود الدولة الموحدية للحد من ظاهرة شرب الخمر و بيعه .

وفي المبحث الرابع والأخير كان بعنوان البُغاء، تكلمنا فيه عن هذه المهنة المحرّمة والتي كانت منتشرة بشكل كبير بالغرب الإسلامي ، وتكلمنا فيه عن أهم الأماكن التي كانت تقام فيها هذه المهنة التي كانت معروفة لدى أهل الفساد والمجون والفسق، فكانوا يصاحبون من يثقون فيه، وقد برزت النساء بشكل واسع في هذه المهنة الوضيعة فكان السبب الرئيسي وراء ظهور هذه المهنة هو التكسب ، وكذا علاقة المتصوفة بهذه المهنة الوضيعة ومرتاديها.

وانهينا بحثنا بخاتمة ضمّناها أهم النتائج المتحصل عليها من حيثيات البحث.

ولإعداد هذه الدراسة **اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي** القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع ثم العمل على تحليلها ومن ثمة استخلاص النتائج التي نراها مناسبة لخدمة الموضوع.

أما عن **مصادر البحث** فقد تنوعت بين كتب التاريخ وكتب الطبقات والتراجم ومن الأمثال والأزجال، وكتب المناقب والتصوف كما اعتمدنا على كتب الحسبة إضافة إلى كتب الجغرافية والرحلات.

1-كتب الحسبة: التي تعتبر من المصادر الأساسية للبحث كونها تسلط الضوء على أصحاب المهن والصناع والحرف لانها من عمل المحتسبين ومنها: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب والتي** جمعها ليفي بروفنسال أولها رسالة ابن عبدون محمد بن أحمد (ت سنة 520هـ) ثم رسالة أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحتسب ورسالة في الحسبة لعمر بن عثمان بن عباس كما أفادتنا كثيرا في معرفة أصحاب المهن وطرق تكسبهم الغشوش التي كانوا يحترفونها وذلك في القرن السادس الهجري.

-كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لمحمد أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة (ت سنة 729هـ).

2-كذلك كتب التاريخ والرسائل الرسمية:

-كتاب "**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان" لابن القطان (توفي منتصف القرن السابع)**، وهو من المصادر التي عاصرت الموحدين وكانت قريبة منهم، وقد تضمن إشارات هامة حول الصناع والتجار والحرفيين.

-كتاب "**المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين" لابن صاحب الصلاة (ت594هـ-1198م)**.

-كتاب **المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي** وهو مفيد من الناحيتين الجغرافية والسياسية للغرب الإسلامي إضافة **البيان المغرب لابن عذارى المراكشي (ت أواخر القرن 7م).**

-ضف إلى ذلك كتاب **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع** وقد استفدنا من الإشارات الكثيرة التي وردت في ثناياه عن الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب وفي علاقة الخلفاء الموحدين بالمتصوفة والصلحاء.

3-كتب المناقب والتصرف:

- كتاب " **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العياش السبتي" لصاحبه أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف باين الزيات (ت627هـ)** حيث استفدنا منه في التعرف على مهن وصنائع الصلحاء وهو مصدر موحدي أصيل.

4-كتب الأمثال والأزجال:

-كتاب " **أمثال العوام "ري الاوام ومرعى السوام في كتب الخواص والعوام" لأبي يحي عبد الله بن احمد الزجالي القرطبي (ت694هـ)"** وهو مرآة صادقة للمجتمع في تلك الفترة لأنه عبارة عن مجموعة من الأمثال الشعبية التي كانت متداولة بين الناس في تلك الفترة والتي يحمل كل واحد منها جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية وحتى المعاملات بين الناس وهو يصنف ضمن كتاب الأزجال والأمثال حيث تعتبر كتب الأزجال والأمثال من المصادر التاريخية القيمة في التعريف بطبيعة تفكير العامة.

5-كتب الطبقات والتراجم:

-كتاب **التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبّار محمد بن عبد الله (ت 685هـ/1260م)** وهو تكملة لكتاب **الصلة لابن بشكوال** وهو فيه جزء يحوي تراجم أسماء علماء الأندلس، وقد استفدنا من الكتاب في التعريف ببعض الفقهاء والعلماء، كذلك كتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري" شهاب الدين أحمد بن محمد السلماني (1041هـ/1632م)** وقد استفدت من بعض أجزائه إذ به إشارات حول الفقهاء والعلماء واورد أيضا الكثير عن الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس.

6-كتب الجغرافية والرّحلات:

–كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لابن عبد الله محمد الملقب بالشريف الإدرسي المتوفي عام (560هـ/1164م)** وقد أفادنا في الحديث عن بعض الاعتقادات التي كانت سائدة وسط العامة.

–كتاب **ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الطنجي) (ت 779هـ/1377م) رحلته المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار** كما لا يفوتنا التنويه بفائدة **المصدر الجغرافي ابن جبير**.

7– كتب الفتاوى والنوازل الفقهية :التي كان لها دورا كبيرا في إزاحة الغموض حول الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي ومن أهمها **كتاب المعيار**.

8–كتب الموسوعات و المعارف التاريخية:

– كتاب **العبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/ 1406)** هو عبارة عن موسوعة شملت التاريخ لعدة دول منها الدولة الموحدية وقد استفدنا منه في المدخل كما لا ننسى المقدمة التي لا غنى عنها لأي باحث في التاريخ.

– كتاب **أخبار المهدي بن تومرت لأبي بكر علي الصنهاجي المعروف بالبيذق** الذي كان من اتباع المهدي بن تومرت وصاحب هذا الكتاب عمل على رصد كل ما قام المهدي بن تومرت في رحلته إلى المغرب، وقد استفدنا منه في المدخل كما أنه لم يخلوا من بعض الإشارات عن التاريخ الاجتماعي.

–كتاب **صبح الأعشي في صناعة الأنشا للقلقشندي (ت821هـ–1418م).**

كانت هذه المصادر الأساسية التي عولنا عليها في معالجة موضوع دراستنا إضافة إلى العديد من **المراجع والدراسات الحديثة** التي أضاءت جوانب كثيرة وساهمت في إزالة بعض الغموض خاصة منها على سبيل المثال لا الحصر ، **كتابات الباحث إبراهيم القادري بوتشيش** التي أثارت العديد من الجوانب الاجتماعية وفكت الغموض عن قضايا المجتمع أهمها:

–كتاب **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء).**

–ضف إلى ذلك كتاب **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** إضافة إلى العديد من **مقالاته** التي كانت خير معين في كتابة أو إنجاز هذه الرسالة حيث قمنا بإدراجها في قائمة المصادر والمراجع، إضافة إلى **دراسة أحمد الحمودي، عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي،** وإن كانت هذه

الدراسة تتسم بالإجمال دون التفصيل إلا أنها نبهتنا إلى كثير من الصنائع والحرف المغمورة التي غفلت عنها كثير من المصادر.

–كتاب **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين) لجمال أحمد طه** والتي تفاوتت في قيمتها وأهميتها ولذلك رافقنا بعضها من بداية البحث إلى نهيته بينما أحلنا على أخرى المرة والمرتين.

– كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس العصر المرابطين والموحدين لحسن علي حسن وهو مهم جدا لدراسة الحياة الاجتماعية.

بالنسبة للدراسات الحديثة التي اعتمدنا عليها في موضوعنا هذا فقد عثرنا على عدة أعمال ودراسات منها رسالة الماجستير **شرقي نوارة بعنوان الحياة الاجتماعية في المغرب في عهد الموحدين.**

و لعلى كل بحث ينجز إلا وقد يتعرض صاحبه للعديد من **الصعوبات ذاتية وموضوعية** تتعلق بالموضوع غير أن هذا لم يقلل أبدا من عزيمتنا. ويمكن إجمال هذه الصعوبات في:

- عدم تفصيل كتب التراجم التي إعتمدناها في بعض كتب التراجم الخاصة بالفترة الموحدية لم تحدد مستوى معيشة العامة وطبيعتهم والمهن المنبوذة والمحرّمة التي امتهنوها، والأجور التي كانوا يتقاضونها، في حين جاءت الأخرى وافية كافية.
- زيادة على طبيعة الموضوع الذي يتطلب دراسة أعمق ووقت أطول.
- كذلك صعوبة إستخراج المعلومات من كتب النوازل وقراءتها.
- قلة المادة العلمية التي تعالج القضايا العامة الاجتماعية، فإن وجدت فإنها متناثرة بين السطور وينبغي البحث عنها واستنطاقها حتى يتم تقديمها في صورة متكاملة.
- إن مؤرخي العصر الموحدي هم مؤرخو السلطة أي أنهم ارتبطوا ارتباطا وثيقا بالبلاط فمعظم كتاباتهم تمجيد للخلفاء ومن هؤلاء ابن صاحب الصلاة وابن الأبّار....، ولم ترصد لنا هذه الكتابات تاريخ العامة وأوضاعهم الاجتماعية، إلا نادرا وذلك عند وقوع الجوائح الطبيعية.

وأخيرا فلا يمكن أن ندّعي أننا أعطينا الموضوع حقه من الدراسة الشاملة والوافية، وإنما هي مجرد لفتة نظر أو إعطاء صورة في موضوع اجتماعي، اقتصادي، تاريخي، فأردنا أن نعرّف به، علّنا نضع قاعدة لانطلاقةً أوسع في دراسة كافية شاملة داعين من المولى عزّ و جل التوفيق.

الفصل التمهيدي:

-الأوضاع السياسية والاجتماعية في العهد الموحدي-

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والاجتماعية في العهد الموحدي.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن قيام دولة الموحدين.

1- ظهور المهدي بن تومرت.

2- توسعات عبد المؤمن علي.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الأوضاع الاجتماعية في العهد الموحدي.

1- طبقات المجتمع الموحدي.

أ- الطبقة الحاكمة.

ب- الطلبة.

ج- طبقة العلماء والفقهاء.

د- طبقة المتصوفة.

هـ- الطبقة العامة.

2- العناصر المكونة للمجتمع الموحدي.

أ- البربر.

ب- العرب.

ج- الأندلسيين

د- الصقالبة.

هـ_ الأغزاز.

و- أهل الذمة (اليهود النصارى).

الفصل التمهيدي:الأوضاع السياسية والاجتماعية في العهد الموحدي:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن قيام دولة الموحدين:

1- ظهور المهدي بن تومرت:

صاحب هذه الدعوة الإصلاحية، شخصية تعرف بالاسم المهدى بن تومرت أو محمد الموحدي.

يعود أصله إلى قبيلة هرغة،[1]، أما عن نسبه فقد اختلفت المصادر في تحديد نسبه فهناك من المؤرخين من يرجعونه إلى البيت " هو محمد بن عبد الله عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن عطاء بن رباح بن محمد.... بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[2].

ومن المصادر التي تثبت هذا الرأي نجد محمد بن تومرت في كتابه (أعز ما يطلب)[3]، وكذلك نجد من المدافعين عن نسبه النبوي لسان الدين الخطيب إلا أن فريق من المؤرخين ينفي هذا النسب منهم ابن أبي زرع الذي قال " دعي في هذا النسب".[4]

والدارس لهذا النسب يرى اختلافا واضحا في المصادر حول تحديد نسبه وهذا ناتج عن غياب المصادر التي تتكلم بالتفصيل عن نسبه، كما نلاحظ أنه تمت الكتابة عنه بعد وفاته من طرف تلاميذه وقد كان ابن تومرت يلقب في صغره " أمغار".[5]

---

[1] *السلّاوي (ابو العباس احمد بن خالد الناصري شهاب الدين)، **الإستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2، د.ط، 1954، ص71.*

[2] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ او الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،تح: جمال شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج6، 1421هـ 2000م، ص300.

[3] محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح: عبد الغني أبو العزم، دار أوليلي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د.ط، 1997، ص20.

[4] ابن ابي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاسه**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972، ص172

[5] السلّاوي، المصدر السابق، ص71.

ويقول ابن الخطيب انه ولد سنة "**486هـ**" [6]بضيعة تقع في جنوبي السوس الأقصى تسمى" **بأنجلي أن وارغن**"[7] .

وبحسب المصادر فإن تومرت كان في بدايته رجلا فقيرا شغوفا بطلب العلم فقد تلقى علمه في الحواضر المغربية.

وقد بدأ رحلته العلمية في السوس[8]، ثم رحل إلى بلاد المشرق سنة (500هـ-1106م)[9]، واجتمع بالعديد من الفقهاء والعلماء ومن بينهم أبي بكر الطرطوش[10].

فكان هذا في الدنيا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[11]، وقد كانت قرطبة أولى حاضرة أخذ منها العلم عن علمائها[12].

ثم انتقل إلى العراق والتقى بابن حامد الغزالي كما تذكره بعض المصادر.

وبالحديث عن هذا اللقاء نجد أن هناك تضارب في الآراء، فهناك من يثبت هذا اللقاء، منهم ابن القطان إذ يقول "....فجاء ذات يوم رجل كث اللحية....قال: هل انتهى إليكم كتاب الإحياء، قال: نعم و فوجم الرجل ولازم الصمت"[13]،

---

[6] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين) في المغرب الأندلس**، مطبعة المدني، القاهرة،ج2، 1411هـ 1990م، ص157.

[7] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172

[8] السوس: هي منطقة تقع جنوب المغرب الأقصى وقد حددها أحد الباحثين بأنها "تقع بين سفوح درن الجنوبية إلى حدود الصحراء من وادي نول" أنظر عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت، آرائه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، د.ب.ن، ط1/1403هـ-1983م، ص36.

[9] ابتسام مرعى **خلف الله**، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 564هـ-1130م** ،دار المعارف، القاهرة،د.ط، 1405هـ-1985م، ص48.

[10] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مر:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج9، ط4، 1424هـ-2003م، ص195.

[11] ابن أبي زرع، المصدر السايق، ص173.

[12] ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي، مكتب دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1990، ص62.

[13] ابن القطان، المصدر السابق، ص72.

وسار على دربهم السلاوي فيقول: "اجتمع محمد بن تومرت بالغزالي...."[14] ، وكذلك الزركشي يقول في ذلك: "انتقل إلى بغداد وأخذ عن الإمام الغزالي"[15].

ومن المشككين في هذا اللقاء نجد المراكشي[16]، وأيضا ابن أبي زرع يقول: "دعى هذا النسب"[17].

ومن خلال التطلع على هذه المصادر وربما يكون قد التقى به لأن الغزالي توفي سنة 505هـ[18] و ابن تومرت بدا رحلته العلمية سنة 501هـ[19]، فالرأي الأرجح قد يكون التقى به.

وخلال رحلته العلمية كان شديد التأثير في النفوس وفصيحا في اللغتين العربية والبربرية متمكنا في علوم القرآن والسنة والفقه[20]، فكان شديد الإنكار على الناس فإذا رأى أواني الخمر قام بكسرها[21]، وإذا مر على أي مدينة قام ببناء مسجد بها.[22]

لأن المهدي قد لاحظ أيام حكم المرابطين قد شاعت فيها البدع فأمر أمير المسلمين بإقامة مناصرة وتلك المناظرة قام المهدي يطرح سؤال على الحاضرين فعجزوا عن جوابه فخرج من هناك و بنى خيمة فكان يأتيه الطلبة

---

[14] السلّاوي، المصدر السابق، ص72.

[15] الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص4.

[16] المراكشي (عبد الواحد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد السعيد العربان محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص123.

[17] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172.

[18] عبد المجيد التجار، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ،ط 2، 1426هـ-1995م ،ص61.

[19] المراكشي، مصدر سابق، ص85.

[20] فتحي زعروت، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م، ص35.

[21] السلاوي، المصدر السابق، ص72.

[22] جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تح: محمود عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.س.ن، ص290.

ويأخذون عنه حتى كثر عليه الجمع[23]، وبذلك نستطيع أن نقول بان المهدي استطاع تحقيق هدفه في تكوين جماعة مسلمة[24].

و عندما رجع إلى بلاده ركب السفينة من الإسكندرية حتى انتهى بالمهدية.[25]

وهناك تسامع به أهلها، فقصدوه ويقرؤون عليه أنواع العلوم[26] ومنها اتجه إلى بجاية، التي وصل إليها سنة 511[27]هـ فنزل بقرية ملالة فلقيه عبد المؤمن بن علي، فإنصاف هذا الأخير لخدمة ابن تومرت

فكان يسانده في السراء والضراء وعمل على تدريس الصبيان[28].

وكلما توجه ابن تومرت إلى مكان ما عمل على غرس عقيدة التوحيد في النفوس البشرية، ولكي يسهل على الناس ذلك عرض مذهبه بلغة البربر حتى يكون مفهوما ولم يرغمهم على ذلك[29].

وبعدها عاد ابن تومرت إلى مسقط رأسه وأعلن عدائه للمرابطين، فكان يطعن فيهم ولما وصل الخبر إلى أمير المسلمين أمر بإلقاء القبض عليه فسمع الخبر أحد تلاميذه فذهب مسرعا إليه يأمره بالخروج فخرج المهدي ومعه تلاميذه العشرة[30].

وهناك قرر إعلان دعوته وبايعوه سنة (515هـ- 1121م)[31]، وإذا نظرنا إلى اسم الدولة الموحدية نجد أنها اقتبس من عقيدة التوحيد[32].

---

[23] جورج مارسيه، المرجع السابق،ص174.

[24] فتحي زعروت، المرجع السابق،ص35.

[25] ابن الأثير، المصدر السابق، ص195.

[26] نفسه، ص195

[27] ابن القطان، المصدر السايق، ص76.

[28] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص173.

[29] جورج مارسيه، المرجع السايق، ص ص 292-239

[30] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص176.

[31] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص176.

2- توسعات عبد المؤمن بن علي:

بعد وفات المهدي بن تومرت بويع بيعة خاصة لكتم وفاة ابن تومرت ونظرا لحنكته السياسية كان محببا عند ابن تومرت عازفا وآخذا منه مختلف العلوم الدينية.

ونظرا لشجاعته تمت له البيعة العامة[33]، وبعد أن تمت له البيعة عمل على مد نفوذ دولة الموحدين بين قبائل جبلية[34].

وتوجه إلى ضم المغرب الأوسط والأدنى وحتى الأندلس، وبالتالي استولى عبد المؤمن على وهران وتلمسان[35]، كما استولى على فاس بعد حصار دام ستة أشهر، فيقول في ذلك أبو رملية: "ثم أخضع قبائل بلاد السوس فقتل كل من اعترض[36] طريقه وامتنع عن صلاحيته"[37]، وواصل مشواره السياسي فدخل تلمسان سنة (540هـ- 1145م)[38]، ومن خلال هذا نستنتج أن قوة الموحدين كانت في تزايد مستمر هذا ما سمح لهم بتوسيع رقعتهم الجغرافية، وذلك بضم الكثير من بلدان المغرب والأندلس.

فبدؤوا يتطلعون إلى الاستيلاء على مراكش هذه الأخيرة كانت عاصمة المرابطين وبالاستيلاء على مراكش في عهد أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين[39]، وهذا ما قاد إلى زوال دولة المرابطين.

---

[32] لسان الدين الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح: مختار العبادي محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، د.ب.ن، د.ط، 1964،م، ص270.

[33] لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص271.

[34] أحمد عزاوي، **رسائل موحدية مجموعة جديدة**، جامعة ابن طفيل، د.ب.ن، ط1، 1422هـ-2001م، ص13.

[35] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ط، 1990، ص267.

[36] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1404هـ-1984م، ص45.

[37] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص45.

[38] رضا رافع"**الاقتصاد في المغرب الأقصى في عهد الموحدين 524هـ- 668هـ-1129م-1269م**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص21.

[39] عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص267.

وبعدها توجهت أنظار عبد المؤمن إلى الأندلس وفي هذه الفترة كانت الأندلس تعاني من التدهور خاصة بعد اشتداد هجمات النصارى[40]، فكانت نتيجة هذه الهجمات أن تشتتت أنظار المرابطين هناك بين مواجهة النصارى من جهة و الموحدين من جهة ثانية[41].

فأراد النصارى التخلص من المرابطين، فتحالفوا مع الموحدين[42]، فوفد إليه أهل الأندلس وكان في مقدمتهم "أبو العمرين السائب بن عزون"[43].

كما تمكن الموحدون من السيطرة على غرناطة في (549هـ 1154م) والمرية وبسقوط هذه لمدن لم يبق أي خطر يهدد عبد المؤمن سوى النصارى ومن هنا نستنتج أن هذا إن دل على شيء فإنه يدل على سرعة عبد المؤمن في السيطرة على الأندلس، إما عن طريق إعلان التبعية له أو إما حربا فكان يقوم بإرسال الجيوش لمختلف المدن من اجل وقوعها تحت راية الموحدين.

---

[40] مليكة عدالة، "**عامة الأندلس في العهد الموحدي**، شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 1438هـ-1493هـ،2017-2018م، ص17.

[41] لسان الدين الخطيب السلماني، تاريخ **اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956، ص265.

[42] لسان الدين الخطيب السلماني، المصدر السابق، ص265.

[43] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص325.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الأوضاع الاجتماعية في العهد الموحدي:

1: طبقات المجتمع الموحدي:

لقد تكون المجتمع في العهد الموحدي من عدة طبقات فكان لكل واحدة دولا بارزا في المجتمع، كالطبقة الحاكمة التي كانت تتمتع بالسيطرة والتحكم في زمام الأمور، إضافة إلى طبقة العلماء والفقهاء التي احتلت مكانة مرموقة، ضف إلى ذلك طبقة التجار والصناع وأصحاب المهن أي الطبقة العامة.

أ. الطبقة الحاكمة:

انحصر الحكم في العهد الموحدي في أسرة "عبد المؤمن علي" وبنيه من بعده وهنا أصبحت الأسرتان تتمتعان بمكانة السيادة والرئاسة، حيث شغل بعض أفراد الأسرة الموحدية منصب الوزارة[44]، فقد اتخذ "عبد المؤمن بن علي" ابنه أو ولى ابنه " أبو يعقوب يوسف" على أشبيليا الذي سيخلفه بعد وفاته (558هـ-1163م)[45]، وبويع بعد وفاة أي يعقوب يوسف (580هـ-1184م) لابنه أبو يوسف يعقوب المنصور[46]، فكان لقبيلة كوميه مكانة خاصة في دولة الموحدين والتي ينتمي إليها أول خلفاء الموحدين "عبد المؤمن بن علي" ، حيث اتخذ هذا الأخير من أفرادها بطانة له، كما كان وزيره عبد السلام بن محمد الكومي[47].

و أستوزر ابنه عمر وبقي كذلك إلى أن مات عبد المؤمن، وبهذا فإن أسرة بني عبد المؤمن وقبيلته شكلوا أهم أفراد المجتمع، إضافة إلى طبقة العلماء والفقهاء اللتان فرضنا وجودهما على الساحة بما يمتلكانه من علم ومعرفة.

---

[44] المراكشيي، المصدر السابق، ص123.

[45] ابن عذاري أبو العباس (أحمد المراكشي)، **قسم الموحدين، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، مطبعة النجل الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 56،57.

[46] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ج6، ص127.

[47] البيذق (أبو علي الصنهاجي) (ت 6هـ-12م)، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح: عبد الحميد حاجيات،الجزائر، ط2، 1986، ص115.

ب. الطلبة:

لقد استحدث الموحدون طبقات جديدة في المجتمع ومنها طبقة الطلبة، والتي أوجدها المهدي بن تومرت، حيث كانت خاصة بأصحابه[48] فقد كانوا يعدون الطلبة ليتعلموا على يدي صاحب الدعوة الجديدة "المهدي بن تومرت" ويقومون بنشر مبادئ الدعوة في أوساط الموحدين[49]، وبعد مبايعة المهدي بن تومرت بالمهدوية قام هذا الأخير بتقسيم أصحابه إل طبقات[50].

1) **طبقة العشرة:** وعرفت باسم أهل الجماعة[51] منها: عبد المؤمن بن أرناح، و عمر الهنتاني وأبو أحمد البشير، أبو محمد عبد الواحد، سليمان بن خلوف، إبراهيم بن إسماعيل الهزرجي، وموسى بن تمار، وأبو يحي بن مكيث، وأبو عثمان بن يخلف، وقد أطلق عليهم المهدي هذا الاسم تيمنا بالعشرة المبشرين بالجنة[52].

وقد كانت هذه الطبقة بمثابة مجلس استشاري ثم تليها طبقة الخمسين وبعدها أهل السبعين يضماني كبار شيوخ القبائل التي انضمت إلى الدعوة الموحدية كقبيلة كومية....، ثم تليها طبقة الطلبة وبعدها طبقة الحفاظ[53].

فهذه الطبقة أصبحت خاصة بحاملي مبادئ المهدي الموكل إليها نشر دعوته بين عامة الناس.

كما كان لهذه الطبقة مكانة خاصة في المجتمع فنجد أن أغلب الرسائل التي كتبت من قبل الخلفاء والولاة في العهد الموحدي موجهة في الأساس للطلبة[54].

---

[48] المراكشي، المصدر السابق، ص198.

[49] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص331.

[50] البينق، المصدر السابق، ص53.

[51] الوزير السرّ اج، (محمد بن محمد الأندلسي) (ت 1149هـ-1738م)،**الحلل السندسية في الإخبار التونسية**، تح، مج1:محمد الحبيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص101.

[52] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص67.

[53] ابن القطان، المصدر السابق، ص26.

و قد قدم الخلفاء لهم مرتبا سنويا بالإضافة إلى ما كانوا يهبون إليهم من عطايا جزيلة.[55]

كما صاحب الطلبة الخلفاء في كل أسفارهم سواء للزيارة، كما كان لهم كلمة مسموعة[56]، كانوا يحضرون في كل مجلس عام وخاص يجلسه الخليفة، وعندما تولى الحكم عبد المؤمن بن علي صار الطلبة يشكلون طبقة متميزة تحظى باهتمام خلفاء الموحدين وسارت كلمة الطلبة تطلق على ثلاث فئات ولكل فئة وظيفتها ودورها[57].

2) **طلبة الحُفَاظُ**: وهو الذين جمعهم عبد الخليفة عبد المؤمن بن علي"من مختلف القبائل وأنشأ لهم مدرسة خاصة في مراكش لتعليمهم وتفقيههم بالعلوم الدينية، وأسس الدعوة الموحدية فشغلوا مختلف الوظائف الإدارية في الدولة.

3) **طلبة الَمَصَامِدَةْ**: كانت توجه لهم رسائل إدارية من الخلفاء، فانشغلوا بالدعوة في مختلف الأقاليم وكان منهم الفقيه يحي بن احمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك.

4) **طلبة الحضر**: وهو مهتمون بالعلم كانوا يحضرون إلى العاصمة بطلبى الولاة واحتلت الطبقة مكانة خاصة في المجتمع الموحدي نظرا لما مثلوا من قبل الخلفاء الموحدين.[58]

---

[54] ليفي بروفينسال، **مجموع رسائل من إنشاء الدولة المؤمنية**، المطبعة الاقتصادية2،الرباط، 1941، ص ص 10 22 62 .

[55] المراكشي، المصدر السابق، ص342.

[56] ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) (ت594-1194م)/ **لمن بالإمامة على المستضعفين لمن جعلهم الوارثين**، تح: عبد الهادي التازى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1964، ص400.

[57] أحمد حمال طه، **مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين**، كلية الأدب، دار الفكر لدنيا الطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص168.

[58] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص332 333.

ج –طبقة العلماء والفقهاء:

لقد احتلت هذه الطبقة منزلة عالية في المجتمع منذ ظهور دولة المرابطين إلى غاية قيام دولة الموحدين، اللتان قامتا على أساس ديني ودعوة إصلاحية نادت بها كل منهما م و قد كان المبدأ الديني بمثابة قاعدة أساسية ترتكز عليها في سياستها وبالتالي فإن القائمين على شؤون الدين والمنشغلين بعلومهم، احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع المغربي "فيوسف بن تاشفين: كان محبا للعلماء معظما لمكانتهم.[59]

ونظرا للمكانة التي احتلتها هذه الشريحة، مكنهم ذلك من أن يصبحوا أصحاب أموال وعقارات، فظهرت جليا الرفاهية، فانحرفوا بذلك عن مسارهم الصحيح وكان من أكبرهم في تلك الفترة محمد بن تومرت[60]، حيث كان يعتبرهم شر الطوائف.

وقد تميز الفقهاء في تلك الفترة بثقافة كبيرة ومجال علمي واسع، فقد تعددت معرفتهم إلى علوم أخرى، فقد برعوا في مجالات غير العلوم الدينية، كعلوم اللغة والفلسفة وحتى العلوم الطبيعية "فأبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي" كان فقيها متوليا لطب الولادة ببجاية وعارفا بعلوم اللغة.[61]

لقد اجتهد الخلفاء الموحدون عل استجلاب اكبر عدد ممكن من الفقهاء والعلماء إلى حضريتهم (مراكش) وخاصة من الأندلس التي برع أهلها في الفنون العلمية والأدبية، ومع هذا وجد الكثير منهم من هاجر إلى المغرب مرغما، خاصة أواخر القرن6هـ، حيث أخذت الحواضر الأندلسية تسقط في أيدي النصارى الواحدة تلوى الأخرى[62]، ومنهم الفقيه " يحي بن رزق من ألمرية (الذي سكن سبتة ومات سنة 560هـ-1165م، والفقيه"

---

[59] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص332.

[60] أحمد جمال طه، **الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الاسلامي من عصر المرابطين والموحدين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص100.

[61] ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ق1**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1956، ص 119 120.

[62] محمد عبد الله عنان، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج2، ط1،د.س.ن، ص648.

يحيى بن أبي الحجاج صهر الحافظ أبي العباس ابن خليل من لبلة، وأيضا الفقيه محمد بن خلف المعافري المالقي" الذي توفي بمراكش سنة (601، 1204م)، كما كان المنصور يخصص بعض النساء لتعليم نساء قصره.[63]

ولقد حدث في عهد الخليفة عبد المؤمن بن على أن وقع في أسره أحد العلماء وهو احمد بن عبد الرحمان المعروف بأبي العباس، إلا أن عبد المؤمن عفا عنه لمعرفته لعلمه وألحقه بحملة طلبة العلم الملازمين حضور مجلسة و ولاه قضاء أشبيليا.

ونجد أيضا عبد الرحمان بن يخلفتن بن احمد الفازازي أبو زيد من مواليد قرطاجة عمل بها ثم نزل بمراكش ومات فيها سنة (627هـ-1229م)[64].

ومحمد بن جعفر بن أحمد بن حميد أبو عبد الله الذي عمل قاضيا ببلنسية سنة (586هـ-1190م)[65] والمحدث (أبو القاسم محمد بن عبد الله الواحد بن إبراهيم من مفرج الغافقي" الغرناطي الذي عرف بكونه من أكابر الحفاظ، وكان حافظا للرواة عارفا بأخبارهم توف (619هـ-1222م).[66]

إن تواجد الكثير من علماء الأندلس بشتى اختصاصاتهم الدينية والعلمية لا يعني أبدا أن المغرب كان فقيرا من النبغاء والمجيدين في المجالات العلمية المختلفة فمنهم (ابن النبأ أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي الذي كان معظما عند الخلفاء محبا إليهم توفي سنة (654هـ-1256م)[67]

---

[63] ابن الآبار (محمد بن عبد الله القاضي البلنسي) ت658هـ-،1266م، **التكملة لكتاب الصلة** ، تد :عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، د.ط،ج2،مصر 1956، ص571.

[64] أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**،تع ،ابو يحي عبدالله الكندري، دار ابن جزم ،بيروت، ط1،2002 ،ص173.

[65] الضبي، **بغية الملتمس في معرفة تاريخ رجال أهل الأندلس**، تج: روجيه الله السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص ص 56 58.

[66] جلال الدين عبد الله السيوطي، **طبقات الحفاظ**، تح: علي محمد عامر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط1، 1973، ص494.

[67] احمد بابا التنبكتي ، المصدر السا بق ، ص40

وحجاج بن يوسف الهواري الذي تولى قضاء مراكش ومات بفعل الطاعون الذي ضرب بها سنة (527هـ-1132م).

وهناك أمثلة كثيرة حول الفقهاء والعلماء المغاربة الذين برزوا في تلك الفترة وكان لهم دور كبير في توحيد المجتمع بإسداء الموعظة و النصح للخلفاء والولاة وحتى عامة الناس الذين كان التفافهم حول هذه الشريحة كبيرا.

فالتواجد الكثير لعلماء وفقهاء الأندلس بالمغرب يعود إلى كون عاصمة العلم وأصحاب الحرف والفنون وهذا ما يميز العاصمة عن باقي الأمصار.

ويعتبر القضاة من أهمم رجال الدولة لاحتلالهم منصبا مهما وله دورا كبيرا في إحلال العدل وفرض القوانين في المجتمع، فقد كانت كلمتهم مسموعة عند الخلفاء ، وقد عرف القاضي المسؤول في مراكش باسم قاضي الجماعة، الذي كان يشرف على تعيين محتسب السوق[68]، وكذلك على تعيين القضاة بنواحي المدينة.[69]

كما كان القاضي مسؤول على توزيع زكاة عيد الفطر على الفقراء وكما يتولى الخطبة والصلاة في العيدين (الفطر والأضحى)[70].

د- طبقة المتصوفة:

عرفت هذه الطبقة ازدهارا كبيرا في عهد الموحدين، وهذا يعود إلى الدور الذي لعبته في الحياة الاجتماعية في أغلب الحواضر الأندلسية والمغربية.[71]

---

[68] أحمد جمال طه، المرجع السابق، ص104.

[69] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص201.

[70] ابن عذاري ، المصدر السابق ،ص116.

[71] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6 هـ- 6هـ** ، شركة الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص ص 276 278.

ويذكر صاحب المعجب أن الصلحاء انتشروا في كافة أنحاء المغرب وكانت تربطهم بالخلفاء والولاة علاقة طيبة[72]، وهذا يعود إلى التكوين الديني الجيد لخلفاء الموحدين وارتباطهم الوثيق بالدين.

وتمكن المتصوفة من كسب الطبقات الدنيا إلى جانبهم والتعاطف مع ما يقومون به، خاصة وأن المتصوفة عملوا جهدهم لمحاربة الظلم والحث على الجهاد ومحاربة المسيحيين في الأندلس وتضامنهم الدائم مع العامة.[73]

فقد كانوا مستجابي الدعوة ولهم القدرة على مداواة شتى الأمراض المستعصية[74].

ومن أهم رجال التصوف في عهد الموحدين الوالي الصالح أبي مدين شعيب، الذي كان فقيها عالما تخرج على يديه الكثير من الفقهاء[75] وقد توفي هذا الوالي (595هـ-1198م) ودفن بتلمسان وأصبح قبره مزارا للكثير[76]، وكذلك أبو العباس السبتي الذي توفي سنة (601هـ-1204م) كان بارا باليتامى والمساكين حيث كان يجمع الصدقات ويفرقها على المحتاجين، وقام بتدريس الطلبة علوم عدة.[77]

فلعبت هذه الشريحة دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية بالمنطقة، فقد كانت الأعمال التي قامت بها سببا في التفاف شرائح المجتمع حولهم وإيمانهم المطلق بكرامتهم وما منحهم الله من ميزات خاصة فزيارة الأولياء الصالحين لم تكن سائدة عند المغاربة في فترة العصور الوسطى فقط حيث بقيت معهم حتى أيامنا هذه وعلى الرغم من تطور العلم، إلا أننا نجد مقابر الأولياء الصالحين، لازالت تقصد في أيامنا هذه ولنفس الغرض.

---

[72] المراكشي، المصدر السابق، ص272.

[73] إبراهيم القادري بوتشيش، **واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب الكرامات أواخر القرن 6 و بداية القرن7**، ص63.

[74] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق ، ص32.

[75] السلّاوي ،المصدر السابق ، ص176.

[76] محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر، **عجائب الأسفار والطائف الأخبار**، مخطوط رقم 1632 ورقة 46.

[77] عبد الله بن عبد القادر (التليدي)، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، دار الأمان، الرباط، ط3، 2000، ص82.

هـ – طبقة العامة:

سميت بالعامة لكثرة عددهم فاختلفوا بذلك عن الخاصة فهم ليسوا من أصحاب السلطة، حيث مارس أصحاب هذه الطبقة عدة مهن.

وأخبار هذه الفئة شحيحة في المصادر التاريخية فحتى وإن وردت إشارات خاصة بهم فإنها غالبا ما كانت تنعتهم بأرذل الأسماء والصفات كالسفهاء وحتى الأنذال.[78]

فقد عاشت هذه الفئة في ظروف قاسية، حيث كانت تفرض عليهم الضرائب التي لم يكن بمقدورهم دفعها، وقد كثر هذا في أواخر الدولة الموحدية و بداية الاضطرابات بها، فعندما قامت الدولة وبدأت تنظم أمورها سن الخلف قوانين وأنظمة عادلة تضمن لهم الرقي والازدهار وتمكن بذلك العامة من العيش في كنف بسلطة عادلة[79]، وبذلك ألغي الخلفاء الموحدين ضريبة " القبالة" التي فرضها المرابطون عليهم.

ولم تكن الضرائب وحدها من اضر بهذه الفئة، فهي فترات الانتقال من دولة زائلة إلى دولة قائمة كانت وباءا عليها، إذ انه لا يتم أي انتقال وقيام دولة إلا بإحصاء أعداد كبيرة من هؤلاء ومحاولة إخضاعهم للنظام الجديد.

فالموحدون أنفسهم شكلوا أعدادا كبيرة من الناس عند اقتحامهم للمدن، فيذكر أن مدينة مكناسة بعد حصارها من طرف الموحدون بدت خالية[80].

---

[78] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب الأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص169.

[79] إبراهيم القادري بوتشيش، **إسهامات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناسة خلال العصر الوسيط**، تق: محمد المنوني، منشورات جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، 1997، ص40.

***القبالة**: هي في الأصل الضريبة التي تدفع لسبب مالي، واستعمل هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقتضي به الشرع، ودلت في المغرب والأندلس على الضرائب التي يدفعها أهل الحرف.، **أنظر الونشريسي** (أبو عبد العباس أحمد بن يحي))(914هـ-1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، ج5، ص203

[80] الوزير السرّاج، المصدر السابق، ص131.

ونفس الشيء حدث في الفترة الانتقالية من الموحدين إلى المرينيين فقد كانت للمرينيين غارات عدة على الموحدين، فالخلافات تبدأ بتداخل العصور وتنتقل إلى القاعدة الشعبية.

إن هذه الشريحة لم تعرف البذخ و الترف إلا أيام ازدهار الموحدين وتطورهم، فقد انحصرت مشاكلهم وكان وقع الأزمات أقل وطأة عليهم فعجزوا بذلك عن تجاوز مشاكلهم وهذا كان سببا لتبنيها الفكر الغيبي والمعتقدات الشعبية وسبب انعدام الوعي انتشرت ممارسات بعيدة عن الشرع، كالسحر والشعوذة، وساد الاعتقاد بالجن، والشرك بالصلحاء وانتشرت ظاهرة التنبؤ بالغيب[81].

وكان أكثر المهتمين بهذه الشريحة وتقديم المساعدة لإفرادها الأولياء الصالحين والمتصوفة فكان منهم (أبو مدين شعيب)، كما امتهن أفراد هذه الفئة من المجتمع العديد من المهن واحترفوا الكثير من الحرف، فكان فيهم التجار والبناءون والفلاحون الصيادون، الرعاة، الباعة المتجولون.

كما مارس بعضهم العديد من المهن الوضيعة[82] وظهر بينهم المتسولون الذين كانوا يجتمعون بالمساجد يستجدون عطف وكرم الناس عليهم، ومنهم من كان يقصد المنازل بنفس الغرض لجني صدقة أكبر.

وهناك من المتسولين من اتخذ من هذه الطريقة في العيش السهل حرفة ووضعوا لها قواعد وأسس خاصة، وهذا ما جعل الناس يحتاطون منهم ولا يصدقون إدعائهم دائما[83].

فهذه الفئة تعتبر المتأثر الأكبر بالتغييرات التي تطرأ على المجتمع سواء كانت سياسية او اقتصادية وفي أي دولة كانت وفي فترات الرخاء كما في فترات الأزمات والاضطرابات.

2: العناصر المكونة للمجتمع الموحدي:

---

[81] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تح: أحمد بن جدو، كلية الآداب ، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، د.س.ن، ص9.

[82] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث فى التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص170.

[83] إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة **التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس**، مجلة التغييرات الاجتماعية، نفس العدد، ص102.

شهد المغرب خلال القرنين الخامس والسادس من الهجرة عناصر متعددة من السكان وفي مقدمتها قبائل البربر وهو السكان الأصليين في البلاد إلى جانب البربر العرب الذين كان لهم دورا مؤثرا في عهد الموحدين، إضافة إلى أقليات أخرى من الأندلسيين و الصقالبة والعز وأهل الذمة (يهود، نصارى).

أ– البربر:

شكل العنصر البربري الغالبية من السكان، وقد تأسست منهم اكبر دولتين دولة المرابطين والموحدين، وقد اختلف المؤرخون حول أصل نسبهم "فابن حزم الأندلسي يقول" أنهم من بقايا نوح عليه السلام، كما دعت طائفة أخرى من المؤرخين بأنهم ينتسبون إلى بر بن قيس عيلان، وتذكر مصادر أخرى أنهم بن افريقش بن صيغي الحميري.[84]

كما اتفق النسابة على أن البربر قسمين هما البتر والبرانس[85]،إذ قامت على أكتاف صنهاجة التي لم تكن مجرد قبيلة بل كانت شعبا عظيما لدولة المرابطين، في حين قامت على أكتاف المصامدة دولة الموحدين[86]. كما ضمت قبيلة صنهاجة مجموعة كبيرة من القبائل بلغت السبعين منها:مسوفة، المتونة ، كدالة ، مسراطة، لمطة...وغيرها"[87].

وضمت قبلة مصمودة مجموعة من القبائل منها: هرغة، وهتانة، كيدومة، كنفسية، وريكة، كومية ،التي ينسب إليها عبد المؤمن بن علي.

---

[84] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص292.

[85] ابن خلدون ، المصدر السابق، ص337.

[86] نوارة شرقي، الحياة **الاجتماعية في العرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ–167هـ/1126م–1268م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، الجزائر، 2007، 2008، ص28.

[87] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص24

ويرجع تواجد البربر في الأندلس ضمن حملات الفتح الإسلامي للمنطقة، حيث تمكنت الجماعات الأولى التي دخلت إلى الأندلس من الاندماج في المجتمع الأندلسي، فاستقروا في المنطقة وتركوا المدن بعد الانتصار على النصارى.[88]

وعند قيام دولة الموحدين لم تتوقف وفود المغاربة إلى الأندلس، حيث انتهج خلفاء الموحدون سياسة توطين القبائل البربرية ببعض الحواضر الأندلسية فيوسف ابن عبد المؤمن ترك في شرق الأندلس من كل قبيلة، فأسكن زناته والعرب بلنسية، وأسكن صنهاجة وهسكورة وشاطبة، وفي سنة 580هـ، استعاد الموحدون مدينة باحة من أيدي النصارد وفي سنة 616هـ، أرسلت مجموعة من قبائل كومية إلى الأندلس لتعزيز تواجد البربر.

ب– العرب:

وهم العنصر الثاني، والذي شارك في البربر في الإقامة بالمنطقة[89]، حيث لم يكن لهم تأثير كبير في المغرب إلا بعد منتصف القرن (5هـ–11م) مع الغزوة الهلالية وانتشر بفضلها العرب في البوادي والأرياف وتفرقوا في كل مكان فمنهم من قصد المغرب الأقصى.

ويوضح عبد الواحد المراكشي أن أكثرهم قصد مدينة فاس[90]، ولما خلص أمر العرب للموحدين عام (541هـ–1146م) دخل الخلفاء الموحدين في وقائع كثيرة مع العرب الهلالية فرأوا أن يشغلوا طبيعتهم وطائفتهم لمصلحة الدولة ضد أعدائها.

فطلبوا عدد كبيرا من هذه القبائل للمغرب الأقصى، حيث أذاع بين الناس أن عبد المؤمن كان نسبه عربيا[91].

---

[88] نوارة شرقي، نفسه، ص40 41.

[89] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص41.

[90] أحمد جمال طه، **الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى**، ص62.

[91] ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص26.

و قد اتخذ عبد المؤمن بن علي هذا النسب وسيلة لاستمالة العرب لإشراكهم معه في عمليات الجهاد بالأندلس خاصة أن هذه القبائل عرفت بشغفها للحروب.

وقد برز في العهد الموحدي دورهم، حيث كانوا بمثابة قوة فعالة في جيوش الدولة الموحدية، وقد عمل الحكام على استمالتهم آملين أن يخلدوا إلى الهدوء و أن يكونوا ضمن الجيوش المجاهدة في الأندلس[92]، ولذلك اتبع الخلفاء الموحدين سياسة اللين مع العرب ليتمكنوا من السيطرة عليهم واستغلال طاقاتهم الحربية التي عرفوا بها، وذلك عن طريق تقديم الهبات فكان يأمر للفارس الكامل منهم خمسة وعشرين دينارا وغير الكامل خمسة عشر دينارا والراجح سبعة دنانير[93]، كما ظهرت هذه القبائل كقوة في عهد الحاكم أبي يعقوب يوسف الذي جلب هؤلاء العرب عن طريق تقديم المال للمشاركة في الجهاد[94].

و رغم تمتع العرب الهلالية بالشجاعة ومشاركتهم في رد عدوان النصارى إلا أن ميلهم للشغب وحبهم للفوضى وعدم الطاعة كانت السمة الغالبة عليهم.

ج– الأندلسيون:

وجدت عناصر أخرى إلى جانب البربر والعرب سموا بالأندلسيين ويطلق لفظ الأندلسيين على المسلمين من أهل الأندلس بإستثناء البربر الطارئين كقوة سياسية مسيطرة مرابطية كانت أم موحدية ويصرف النظر عن الأصول الأولى لهذه الجماعة عربية كانت أم بربرية، أم من السكان الأصليين الذين ا سلموا فإندمج أحفادهم مع المسلمين.[95]

---

[92] أحمد جمال طه، المرجع السابق، ص161.

[93] ابن عذاري المصدر السابق، ص232.

[94] الزكرشي ، المصدر السابق ، ص29.

[95] أحمد جمال طه، المرجع السابق، ص616.

وترجع النواة الأولى لدخول العرب والبربر إلى الأندلس عند اتساع الفتوحات الإسلامية وذلك بإتمام فتح بلاد المغرب الإسلامي، وكان الانتصار الذي حققه طارق بن زياد على القوط هو من ثبت أقدام المسلمين بالأندلس، وتلت بعد ذلك وفود المسلمين الفاتحين على المنطقة، ونتيجة لامتياز الأندلسيون بالعديد من المميزات من بينها قدرة الاستيعاب التي امتلكوها الفقهاء الأفاضل، وكما كان نبوغهم الفكري وبراعتهم العلمية أثر في استدعائهم للخلفاء الموحدين ومن سبقهم إلى عواصمهم ومدنهم الكبرى فقربوهم منهم.[96]

ومن الذي هاجروا إلى بلاد المغرب الكثير من العلماء منهم " احمد بن خالد المالكي" وهو عالم الطب والحكمة والإلهيات.[97]

وقد اتسمت حياة الأندلسيين في القرنين "5 و 6 هـ /12 و13م" بالهجرة إلى بلاد المغرب ويتضح هذا من خلال التراجم العديدة التي وردت في شخصيات مختلفة من المدن الأندلسية التي هاجرت إلى المغرب بقصد الاستيطان، وبلغ عدد الهجرات قرابة 80 هجرة من مختلف المدن الأندلسية، حيث يذكر عبد الواحد المراكشي أنه لما اضطرب أمر قرطبة حل منها من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الموت فنزلوا بالمغرب.[98]

---

[96] نوارة شرقي، المرجع السابق، ص56.

[97] عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر العصر الهجري إلى الاحتلال الفرنسي**، القاهرة، د.ط،د.س.ن، 1408، ص206.

[98] المراكشي ، المصدر السابق ، ص240.

د- الصقالبة:

وهم أجناس كثيرة ومختلفة[99]، وفي الأصل هو رقيق من أوروبا كانوا يشترونهم المسلمون ليزيدوا جيوشهم عددا وقوة وليكونوا خدما داخل القصور، فيجلبون من أسرى الحروب، ويباعون رقيقا بأرض الأندلس وقد أطلقت عليهم المصادر التاريخية أسماء مختلفة كالفتيان، كما كانوا يجلبون أطفالا من الجنسين، وتطور الأمر إلى استخدامهم في الحرس والحاشية والجيش فاخذوا في التزايد.[100]

حيث كان استخدامهم في الأندلس منذ العهد المرابطي، خاصة وأنهم كانوا يحسنون استخدام السلاح والدروع والسيوف.[101]

ويبدو من خلال أمثال العوام أنهم كانوا غير منسجمين مع المجتمع الأندلسي حيث أصبحوا في العصر الموحدي موضع السخرية، كما ظهر الموحدين بتعصبهم اتجاه الصقالبة، فوصفوا بالكسل وخلودهم للقيلولة في فصل الشتاء.[102]

وقد تقرب حكام الموحدين من الصقالبة سوءا في مراكش أو في بلاد الأندلس عندما قاموا بتدريبهم على أعمال القصور.

ويذكر أنه فيهم من تولى منصب الحجابة لحكام الأندلس، فقد كان الصقالبة ضمن العناصر التي قربتهم السلطة بالرغم من أنهم شكلوا نسبة قليلة من مجموع العناصر التي استقرت بالأندلس.[103]

---

[99] محمد بن علي البرسوي، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص436.

[100] المقري (أحمد بن محمد التلمساني)، (ت1041هـ-1631م) نفح **الطيب من غص الأندلس الرطيب**، ، تح:إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ط1 ، ج1، 1997، ص154.

[101] محمد بن علي البرسوي، المصدر السابق، ص436.

[102] الرّجالي (أبو يحي عبد الله أحمد الرّجالي القرطبي) (ت 694هـ، 1295م) **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه ري العوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الثقافة المكلفة بالشؤون الثقافية لتعليم الأصلي، (د ت)، ص270.

[103] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص324.

هـ– الأغزاز:

وهم من جنس الترك، قدموا من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب في شكل رقيق[104].

إستعان بهم المرابطون في جيوشهم، تقع بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين وقد نقلت الدولة الموحدية طائفة منهم إلى المغرب الأقصى[105].

وعند ما تولى المنصور الحكم زادت طائفتهم خاصة بعد المعارك التي دارت بين الموحدين وبين الثوار بإفريقيا ووقوع الغز في الأسرِ كان نتيجة هزيمتهم وقد نقلوا فيما بعد إلى العاصمة مراكش.[106]

كما انضموا إلى الجيش الموحدي في عهد الحاكم يعقوب المنصور فازداد عددهم ببلاد الأندلس في أيام أبي يعقوب وابنه يوسف واستمروا على ذلك إلى عهد يعقوب المنصور الذي أحسن استخدام هذه الطائفة من الجند، فأغدق عليهم الهبات وبالغ في تكريمهم حتى عرف عهده بتكاثر العز.[107]

والثابت أن الأغزاز قد حضوا بمكانة مميزة عند الحكام الموحدين، فبالغوا في تكريمهم، فاقطعوهم الإقطاعيات وولوهم ولايات المدن، كما كانوا ضمن الجيش الموحدي لمواجهة النصارى، بل وميزوهم عن باقي الجيش، فكان يعقوب المنصور يستشير هم في أمور الحرب، وهذا ما يدل على حنكتهم في مجال القتال بقول "ابن أبي زرع" دعا المنصور أولا أشياخ الموحدين فاستشارهم أشباح العرب ثم أشباح زناتة ثم الأعزاز.[108]

---

[104] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص123.

[105] عمر فروخ، **معالم الأدب في العصر الحديث**، دار كتب العلم، بيروت، ط1، ج1980،1، ص162.

[106] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص59.

[107] القلقشندي (أبو العباس احمد)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب المصرية، القاهرة ، د.ط ، ج5، 1922 ، ص167.

[108] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص223.

ولما كان يعقوب على فراشِ الموت حث في معاملة الأغزاز معاملة حسنة بشهادة :ابن عذاري" عند ما قال" وهؤلاء الأغزاز أمرنا لهم بهذه البركة يأخذونها فاتركوها على مارتينا وربطنا لان الموحدين لهم سهام يرجعون إليها وليس لإعزاز سهام.[109]

و– أهل الذّمة(اليهود و النصارى):

لقد شكل أهل الذمة أحد أهم العناصر التي يتكون منها المجتمع الأندلسي الموحدي، وقد أطلق اسم أهل الذمة على غير المسلمين، والذمة تعني الضمان والأمان، الذي يكسبهم حقوق الرعايا و يلزمهم بواجبات أيضا.[110]

فلقد استقر اليهود في العديد من الحواضر الأندلسية الكبرى مثل قرطبة والتي كانت لهم فيها حي خاص يقع في الجهة الجنوبية الغربية قريبا من قصر الخلفاء[111]، أما إشبلية فقد ضمت عدد كبير من آهل الذمة، ومثلوا مع المولدين غالبية سكانها[112]، كما عرفت غرناطة باستيطان العنصر اليهودي فسميت بمدينة اليهود.

فقد كان اليهود موجودون في اغلب المدن الكبرى بشرق الغرب الإسلامي، حتى بداية الغزوة الموحدية، لاسيما القيروان والمهدية وطرابلس، كما أشارت مصادر أخرى إلى وجودهم في جنوب إفريقية وجبل نفوسة في العصر الصنهاجي، فقد كانوا يسكنون بجوار المسلمين ويعيشون متكافلين.[113]

وقد عاملهم المسلمون في الأندلس معاملة حسنة، حيث أقاموا علاقات صداقة فمثلا المؤرخ "ابن سعيد" كان صديقا ليهودي شاعر فاليهود كانوا يخالطون المسلمين ويقرؤون عليهم ويحضرون دروس العربية ومن ذلك

---

[109] ابن عذاري، المصدر السابق، ص232.

[110] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي**، المرجع السابق، ص140.

[111] عبادة كحيلة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، دار الكتاب الحديث، ط1، 1993، ص46-47.

[112] إبراهيم القادري بوتشيش، **أثر الإقطاع في التاريخ الأندلسي السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري إلى ظهور الخلافة (250–316هـ)**، منشورات عكاظ، د.ب.ن ، 1992، ص295-296.

[113] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية** ، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، ج1، 1992، ص380 381.

رواية المقري" عن اليهودي إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الذي كان يقرأ مع المسلمين علم العربية ويخالطهم حتى أنه اقتنع بفكرة الإسلام، فأسلم ومات غريقا في البحر سنة 949هـ/1251م.[114]

كما مارس اليهود مهنة التجارة حيث كانوا متحكمين بها، كما كانوا يستغلون فرصة انهزام المسلمين أمام النصارى لشراء أسرى المسلمين منهم " وقد ورد ذلك عند الضبي بقوله "كان مع جيش الأسبان في معركة الأَرْكَ (591هـ-1195م) جماعات من تجار اليهود قد وصلوا لشراء أسرى المسلمين ، وأعدوا أموالا فهزمهم الله تعالى، واستوعب القتل أكثرهم، وحاز الموحدون جميع ما احتوت عليه محلاتهم الذميمة.[115]

غير أن هذا لا ينفي بأن اليهود في العصر الموحدي قاموا بدور خسيس ضد الحكام بالأندلس، فقد تحالفوا مع النصارى وضلوا شوكة في ظهر الدولة الموحدية، ففي عهد الخليفة عبد المؤمن بن على كانوا قد خيروا بين الإسلام وترك البلاد او القتل وبذلك غادر العديد منهم فرارا بحياتهم.

وفي زمن المنصور الموحدي أصدر أوامر بتغيير زيّ اليهود المقيمين في البلاد وفي أيام أبي يوسف أمر أن يميز اليهود الذين بالمغرب بلباس يختصون به دون غيرهم، وذلك بثياب كحيلة، وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قرب أقدامهم وبدلا من العائم البراديع التي كانت تبلغ إلى تحت أذانهم فشاع هذا الزيّ في جميع يهود المغرب.[116]

ولما جاء عهد الناصر تغير الوضع بالنسبة لليهود إذ أن هذا الأخير كان متسامحا معهم مما جعل اليهود يتوسلون له ليرفع عنهم ما ألزمهم به المنصور، لكن الناصر اكتفى بتغيير بسيط في كيفية الثياب فقط، وأمرهم بلباس

ثياب صفراء وفي زمن حكمه، اندمج اليهود في أوساط الموحدين وتعاملوا معهم تعاملا عاديا.[117]

---

[114] المقري، المصدر السابق، ج2، ص307 .

[115] الضبي ، المصدر السابق، ص45 46.

[116] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص371.

[117] نوارة شرقي، المرجع السابق، ص73.

أما عن النصارى فقد اصطلح على تسميتهم بالمستعربين أو المسيحيين، كما كانوا يسمونهم بالروم للتعبير عن كل نصارى الغرب المسيحي، كما أطلق عليهم "ابن الأثير" ممالك الإفرنج والروم، كما تسميهم مصادر أخرى بالعُلُوج، وقد كانوا يمثلون غالبية سكان الأندلس طيلة المدة التي بقي فيها الحكم الإسلامي هناك، كما كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية[118]، فتعايشوا مع المسلمين وتعلموا اللغة العربية منهم وقد كانوا يتنقلون إلى مدن أخرى بحثا عن أشهر المعلمين.

وقد ضل التأثير متبادلا بين العرب والنصارى وذلك من خلال مشاركة المسلمين احتفالات النصارى كاحتفالات رأس السنة الميلادية، عيد العصير، وقد تعلم المسلمين لغتهم الأعجمية.

كما كان الجيش الموحدي يتزود بأسرى الحرب من النصارى فقد زودوا الجيش الموحدي بعد معركة الأرك بأربعة وعشرين ألف أسير نصراني.

وفي المقابل كان النصارى يقومون ببيع أسرى المسلمين في الأسواق بعد كل حرب مع المسلمين وهذا ما يؤكده الرحالة ابن جبير (ت 614هـ-1217م) يفصح فيه عن ذلك بقوله " هبط واحد من المسلمين ممن يحفظ اللسان الرومي مع جملة من الروم إلى أقرب المواضيع المعمورة منا فا علمنا أنه رأى جملة من أسرى المسلمين نحو الثمانين بين الرجال والنساء يباعون في الأسواق"[119].

ولقد كان موقف الموحدين من أهل الذمة (يهود ونصارى) متشددا نتيجة هجمات النصارى المتكررة على الكثير من المدن الأندلسية، فلم تنعقد ذمة ليهودي أو نصراني منذ قيام دولة المصامدة[120]، وهذه السياسة قد دفعت بهذه العناصر للعمل على تقويض أركان الدولة الموحدية[121].

---

[118] محمد الأمين ولدأنة،**النصارى واليهود من سقوط الدولة إلى نهاية المرابطين (422-539هـ/1030-1441)**، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة وهران، 2013، ص90.

[119] ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير)، **تذكرة الأخبار عن اتفاقيات الأسفار**، تح وتق: علي كنعان، دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن، د ط،د.س.ن، ص21.

[120] المراكشي، المصدر السابق، ص224.

فالتركيبة البشرية للأندلس الموحدين ضمت عناصر مختلفة تعددت انتماءاتها العرقية والدينية.

[121] عز الدين موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1983، ص105.

الفصل الأول:

– المنبوذ في العهد الموحدي من خلال النسيج الحرفي و الظواهر الاجتماعية-

الفصل الأول: المنبوذ في العهد الموحدي من خلال النسيج الحرفي و الظواهر الاجتماعية.

المبحث الأول: المنبوذ من خلال النسيج الحرفي:

1) الحدادون.

2) الكنافون.

المبحث الثاني: المنبوذ من خلال المعاملات الاجتماعية (أهل الذمة أ نموذجا):

1) علاقة الموحدين مع اليهود.

2) علاقة الموحدين مع النصارى.

المبحث الثالث: المنبوذ من خلال الظواهر الاجتماعية (التسول أنموذجا).

المبحث الأول: المنبوذ من خلال النسيج الحرفي:

يعد موقف الإسلام من العمل موقفا واضحا لا لبس فيه[122]، فكان من شروط العمل إتقانه على الصعيدين العملي والفني وعدم الغش وهذا التوجه ساعد على ارتقاء الحركة الحرفية والصناعية، فخصص لذلك مكان تتم فيه مختلف الحرف، سمي بالسوق وهو مكان يتم فيه البيع والشراء[123]، لقوله تعالى «**وَمَا أَرسَلْنَاَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنهُّمْ لَيَأَكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسواق**»[124].

فكان أهل المغرب يطلقون على من يعمل الصناعات لفظ "صناع" وهم الذين يعملون بأيديهم وأدواتهم[125]، ويعيشون من ما يبيعون و ما يصنعون، والشيء المعتاد في الصناعة حانوت يديره صانعه واحد أو عائلة كما كانت هناك حرف لها مواقع خاصة في السوق تتخذ اسم الحرفة.[126]

ومنذ بداية القرن (3هـ/9م) بدؤوا يلقبون أسماء أو ألقاباً تدل على الصنعة.[127]

وبذلك يمكن لنا أن نستنتج أن شريحة الصناع والحرفيين كان أغلبها من الطبقة العامة، فغدت بذلك الحجر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه نتيجة للدور الكبير الذي تقوم به ومساهمتها في الحياة اليومية للمجتمع، وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أهمية الحرفيين والصناع، حيث يذكر أن الصانع دائما تكمل مع إكمال العمران"[128] وهذا دليل واضح أن للحرفيين أهمية كبرى في اتساع العمران.

وقد عرف القطاع الحرفي انتعاشا ملحوظا وبالأخص إبان الفترة الأولى من حكم الموحدين نتيجة لإنتشار الأمن والاستقرار[129]، ولتنظيم السير الحسن للحرفيين عمدت الدولة الموحدية إلى تخصيص أحياء خاصة[130]

---

[122] نافذ سويد، ***الحرفيون ودورهم في تطور المدينة العربية الإسلامية التراث العربي***، د.ط، د.س.ن، ص150.

[123] عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص213.

[124] سورة الفرقان، الآية 20.

[125] كريم عاني،لعيبي الخزاعي، أنواع **الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي 941هـ**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 22، بابل، 2015، ص412.

[126] نفسه ، ص412

[127] نافذ سويد، المرجع السابق ، 151.

[128] ابن خلدون، **المقدمة**، ص333.

[129] أحمد المحمودي، **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص49.

[130] عسيى بن الذيب ،"**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**:دراسة حالة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1429هـ-2008م، ص13

ولكل حرفة[131] زقاقا أو قيسارية خاصة به وكل هذا نتيجة لتغلب الموحدين على أعدائهم في الخارج ونشر الأمن والاستقرار في ربوع دولتهم وهذا ما شجع على ظهور العديد من الحرف التي كانت تقام في السوق أو حتى البيوت [132] فنلاحظ أن النساء كنّ يشغلن بعض الحرف في بيوتهن مثل النسيج وغيرها.

فعن الأسواق كان يراقب هذه الحرف والصنائع رجل يدعى المحتسب بهدف حصر أنواع الغش والتدليس[133]، فنلاحظ بأن المحتسب كان له دور كبير في إقرار الحق والعدل بين الناس ولذلك عدت الحسبة من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[134]، فكان من واجبه مساعدة الدولة في كشف أساليب الغش ومكرهم، وقد ارتبطت هذه الوظيفة مع الشرطة إذ سمحت هذه الأخيرة بتوفير الأمن والأمان للتحرك في أي وقت، والمعروف أن اللصوص يستغلون الفرصة لذلك عندما يعج السوق بالضجيج ويمكرون على الناس فأصبح المحتسب يمارس وظيفته بكل راحة وطمأنينة.[135]

فتأثرت هذه الحرف في المغرب بعوامل ساهمت في تدعيمها وتنشيطها نظرة المجتمع إلى هذه الحرف[136]، فنجدهم أنهم اهتموا بها حبا في العمل ومن أجل سد حاجاتهم اليومية، وليس بهدف السيطرة على فائض القيمة لتحقق الربح وإنما من اجل لقمة العيش.[137]

وقد وردت إشارات إلى أن لباس أهل الحرف كان لكل عمل ثوب ولكل مهنة زي خاص بها[138] يميزها، عن الحرف الأخرى والدارس لهذه الحرف يرى مدى اختلافها فقد عملت الدولة الموحدية علي السير الحسن لهذه الصناعات والحرف لأنه لاحظنا أن هناك حرف متواجدة داخل المدينة حسب نوع ودرجة الصرر، فكانت الحرف التي لا تحتوي على أي ضرر تمارس بالقرب من الجامع، منهم الصيادلة والعطارين والخياطون.

---

[131] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ-1116م)**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص190.

[132] عز الدين عمر أحمد موسى المرجع السابق ، د.د.ن، بيروت، د.ط، 1969، ص59.

[133] أحمد الحمودي، المرجع السابق، ص58.

[134] حسن علي حسن، المرجع السابق ،ص177.

[135] السقطي، (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد)، **في آداب الحسبة**، مكتبة ارناست لورو باريس د.ن.س ،ص62.

[136] خيرة بلعربي، **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، 1430هـ-2009م، ص17.

[137] أحمد المحمودي، المرجع السابق، ص56.

[138] جمال مصطفى الزعول، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1994، ص207.

وبالنسبة للحرف التي كانت تمارس خارج المدينة نجد الحدادين وذلك نتيجة للضجيج الذي تصدره عند طرق الحديد وكذلك تلويث الهواء.

فنستنتج أن هذا النوع من الحرف كان منبوذ في المجتمع الموحدي.

ولو نظرنا إلى الأحوال الهامة لهؤلاء الحرفيين من الناحية المادية والاجتماعية[139]، فنجد أنها لم تكن مرضية بل كانت حياة قاسية مليئة بالتعب غلب عليها البؤس الشديد[140]، وما يستدعي الانتباه أنه بالرغم من الدور الحيوي الذي قام به الحرفيون في المجتمع فلم تخفف عنهم النظرة الاجتماعية التحفيزية المشبوهة بالازدراء للعامة وأهل الحرف منهم على وجه الخصوص[141].

وهذا رأي ابن خلدون في ذلك فيقول: "قيمة كل امرئ ما يحسن بمعنى أن صناعته هي قيمتة"[142]، وكان معظم الحرفيين يتقاضون أجورهم عل حسب إنتاجهم أو باليوم وهذا ما يوضح لنا أن حياتهم حياة تعب ونكد.

1) الحدادون:

تعتبر حرفة الحدادين من الحرف المهمة لذلك نجد أن معدن الحديد من المعادن الأكثر انتشارا، فقد برع الحدادون في صناعة بعض الآلات والأدوات الزراعية كالمناجل والمعاول، والمناقش والمناقير والمناشير وصفائح الدواب[143] والأسلحة وصناعة السفن، ولا تعوز التفاصيل الكاشفة عن الآلات الحديدية المستعملة في صناعة التسفير[144].

و قد تميز الحدادون بحذقهم ومهارتهم وما يدل على ذلك أن المنصور قد طلب نقش عبارات على سيفه فيها اسمه.[145]

وكان الحدادون يستعينون ببعض الأدوات التي تساعدهم في طرق الحديد، وتغيير شكله على النحو المطلوب.

---

[139] كريم عاني الخزاعي، المرجع السابق، ص422.

[140] نفسه، ص422.

[141] أحمد محمودي، المرجع السابق، ص58.

[142] ابن خلدون، **المقدمة**، ص451.

[143] محمد عبدة حتاملة، **الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، 1993، ص127.

[144] أحمد المحمودي، المرجع السابق، ص51

[145] شرفي نوارة، المرجع السابق، ص109.

ومن أهم هذه الأدوات الكير"[146] "والكلاليب"[147]، فنجد أن الحدادون لا يجوز لهم أن يصنعوا مخرزا ولا سكينا ولا مقراضاً ويبيعونه على انه فولاذ ولا يخلطون المسامير المحمية المطرقّة بالمسامير الجدد، فإن ذلك تدليس منهم على الناس[148] لأنهم يبيعونها برسم الجدد فمسمار رطلين تكون المائة منه وزن رطلين لأنهم يغشون منها بأن ينقصوا من أوزانها، ويوفون حقها من طبخ الحديد لئلا تنكسر عند الطي أو عند التطريق فينقص عددها عند الاستعمال ويخسر المشتري.[149]

2) الكنافون:

لقد وردت بعض الإشارات عن هذه الحرفة ولا تستغرب أنها كانت مستأنفة من طرف المجتمع والتي تعتبر غير لائقة وحالها حال الدباغين[150] لما تنتجه من رائحة كريها، فكانت تحط من قيمة صاحبها نظرا للقذارة التي كانت تضر بالسكان لذلك نجد انه وسم الكنافون و الحجامون بأصحاب المهن الغثة وذوي المكاسب الخبيثة لما يلازمها من القساوة[151].

والملاحظ أن العديد من هذه الحرف قد تراجعت لما عانته من الضرائب وكذلك الحالة السياسية التي عانت منها الدولة الموحدية خصوصا أواخر عهد دولة الموحدين وكذلك هدم بعض الحوانيت وإتلاف المنتوجات[152].

وهذا ما قام به المنصور الموحدي سنة (592هـ-1195م)، بهدم الديار والحوانيت التي كانت تحيط بساحة المسجد.[153]

---

[146] الكير: وهو الزق الذي ينفخ فيه الحداد أو جلد غليظ ذو حافات يستعمل لإثارة النار وإيقادها كي ترتفع درجات حرارتها فتؤثر في الحديد وتجعله لينا، يسهل طرقه، **أنظر**: محمد عبدة، المرجع السابق، ص128.

[147] وهي الآلة التي يمسك بها الحداد عند الإيقاد والضرب، **انظر**: محمد عبدة، ص128.

[148] الشنتريني (جمال الدين عبد الرحمان) ، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، مخطوط مصور، مكتبة آل سعود ، رقم 2607.

[149] نفسه، ص65.

[150] نافذ سويد، المرجع السابق، ص151.

[151] أحمد المحمودي، المرجع السابق، ص59.

[152] نفسه، ص60.

[153] محمد عبده، المرجع السابق، ص210.

المبحث الثاني: المنبوذ من خلال المعاملات الاجتماعية (أهل الذمة أنموذجا):

1) علاقة الموحدين مع اليهود:

لقد وجدت الطائفة اليهودية بالمغرب والأندلس قبل الفتح الإسلامي، كما تذكر إحدى الوثائق العبرانية أن أول مملكة قامت في المغرب هي مملكة يهودية.[154]

أما في الأندلس فقد عاش اليهود منذ العصر القوطي في كثير من المدن منها طليطلة وغرناطة، حيث كان لهم دور في فتح الأندلس، حيث ساعدوا المسلمين ودلوهم على مناطق ضعف القوط الذين أذلوا اليهود وأساءوا معاملتهم[155].

ونظرا لكثرتهم فقد اقترن اسمهم ببعض المدن، فعرفت غرناطة بمدينة اليهود[156]كما وجد اليهود ببلاد المغرب منذ القرن الثالث قبل الميلاد، كما كانت لهم هجرات أخرى سنة 628م، وأخذوا في التزايد وشكلوا أحد العناصر الفعالة في المجتمع المغربي وحتى الأندلسي.[157]

وقد كان يهود المنطقة من الأثرياء، وهذا ما دفع بالمرابطين إلى فرض ضرائب باهظة عليهم[158] ومع ذلك فقد عرف عصر هذه الدولة بالتسامح مع اليهود، أما في فترة الموحدين فإن المراجع الغربية تجمع على أن أكبر وأشنع اضطهاد عاشه (اليهود كان في عهد عبد المؤمن خلفاء الموحدين).[159]

ولكن المتتبع لتاريخ هذه الشريحة داخل المجتمع، يدرك أن طريقة التعامل مع أهل الذمة كانت تفرضه الظروف والأحداث خاصة أن السجل التاريخي لليهود مليء بالخيانة والدسائس والمكر.

لقد ارتبط تواجد اليهود بالمدن والحواضر ذات الأهمية التجارية التي تمر بها القوافل الذاهبة إلى المشرق وأوروبا وغيرها، وذلك لأنهم غالبا ما كانوا تجارا عملوا كوسطاء بين التجار[160]ومن الأعمال التي قاموا بها العمل

---

[154] عبد العزيز عبد الله، **المعجم التاريخي**، مكتبة السلام، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت.ط، ص78.

[155] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين أثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، لمؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د.س.ط ، ص133.

[156] مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، من الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري، الدولة الموحدية بالجزائر ط1 1998، ص77

[157] أحمد جمال طه، **الحياة الاجتماعية**، ص74.

[158] ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص23.

[159] روبار برنسفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق13 إلى نهاية ق15**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط1، 1988، ص43.

في الذهب والفضة و ما يصاغ منهما، وفي الصيرفة[161]، كما عملوا بتجارة العبيد بين بلاد السودان والغرب وبلاد أوروبا وعملوا بتجارة الملح[162]

كما عملت بالتجارة الطبقة المترفة من اليهود أما الطبقة الوسطى فقد امتهن أفرادها العديد من الحرف فنحد عندهم من احترف في صناعة القناديل وزخرفة المعادن، وصناعة الحلي[163]، وكذلك الخياطة ونسخ العقد والقلانس وتبطينها وتصفيتها و الحجامة والدلالة في الأسواق حتى بيع النعال[164]

كما قاموا بأعمال مبتذلة وحقيرة[165]، كما اشتغل يهود سجلماسة بالبناء ووجد بينهم الطبيب والمهندس والمثقف[166]، ويقول يوسف أشباخ أنه منذ القرن الحادي عشر وضع يهود شويح الفاسي قاموسا عبريا ومباحث قيمة في الإنشاء والترقيم واللغة العبرية ولم يطبع منها شيء حتى وقتنا هذا وفي القرن الثاني عشر ازدهرت المباحث العلمية في أسبانيا بنوع خاص.[167]

وهذا أكبر دليل على أن اليهود عاشوا بالمغرب الإسلامي كباقي طبقات المجتمع.

إن اغلب المصادر والمراجع المتقدمة نذكر أن الموحدين عاملوا أهل الذمة معاملة سيئة جدا، خاصة وأنهم أعلنوا صراحة أن أية ديانة غير الإسلام لن تقبل وذلك يعود إلى أصوليتهم المتطرفة، فعبد المؤمن بن علي " عند دخوله إلى تونس أول عمل قام به عرض الإسلام على من بها من يهود ونصارى ومن امتنع منهم أهدر دمه، وسب هذا عملت جماعة كبيرة على اعتناق الإسلام في العلن والبقاء على دينهم في الخفاء محافظين بذلك على حياتهم ومصالحهم معا.[168]

---

[160] الزجالي ، **أمثال العوام في الأندلس**، ص ص 11، 182.

[161] أبو يوسف الحكيم، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تج: جسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1960، ص ص ،116 117.

[162] أ حمد جمال طه، المرجع السابق، ص159.

[163] ابن الزيات ،(ابو يعقوب يوسف بن يحي التادلي) **التشوف إلى رجال التصوف**، نشره وصححه دولف فور، مطبوعات افريقية الشمالية الفنية، الرباط، د.س.ن ،ص349.

[164] الأحد السبتي، حليمة فرحات، **المدنية في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1994، ص163.

[165] ابراهيم القادري بوتشيش **مباحث في التاريخ الاجتماعي** ، ص97.

[166]. نفسه، ص97

[167].يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر:محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط1 ،1985 ، ص499.

[168] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص106.

ومن بين أفراد الجالية اليهودية في تلك الفترة الطيب موسى بن ميمون الذي لم يسلم وحسب بل حفظ القرآن الكريم أيضا، وهذا لم يمنعه من الارتداد عندما غادر بلاد المغرب[169]، ونزوله أرض مصر وغادر معه الكثير من اليهود وحتى النصارى فرارا من القتل[170].

ويعود ارتداد اليهود إلى دينهم دليلا على إخلاصهم ووفائهم لدينهم ومعتقداتهم وعلى أن إسلامهم ليس إلا حاجة اقتضتها الظروف السياسية للبلاد، وكان هذا الدافع الذي جعل عبد المؤمن يرتاب منهم ويتخوف دائما من خيانتهم، خاصة أن تلك الفترة عرفت استمرار الصراع الدامي في الأندلس ومساندة غير المسلمين لبني عمومتهم من النصارى واليهود.

كما أمر المؤمن أول خليفة للموحدين بتخير غير المسلمين بين الإسلام أو مغادرة البلاد أو القتل.[171]

ويذكر المراكشي " لم تنعقد عندنا ذمة لليهود والنصارى منذ قيام أمر المصامدة ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة، وإنما اليهود عندنا يظهرون الإسلام ويصلون في المساجد، ويقرؤون أولادهم القرآن جادين على ملتنا وسنتنا والله أعلم بما تكن صدروهم وتحويه بيوتهم[172]

ففترة حكم الموحدين كانت فترة وباء على اليهود،وكل هذا يدل على أن اليهود عاشوا في كنف الموحدين وقول عبد الواحد المراكشي أنه لم نتعقد ذمة ليهودي ولا لنصراني يعود إلى اعتباره أن وجود أهل الذمة وممارستهم لحياتهم الدينية يعتبر نقيصة في حق الخلفاء الموحدين وخاصة في تلك الظروف التي كانت سائدة آنذاك، ولهذا فإن أغلب المصادر الموحدية قد أغفلت الحديث عن هذه الطائفة ولم ترد فيها عنها إلا بعض الإشارات.

وفي عهد المنصور ألزم اليهود بلباس خاص، وهذا التمييز الذي يعتبره الكثيرين تعسفا وتشددا منه ليس بجديد على العالم الإسلامي، فكل المناطق الإسلامية كانت تفرض على غير المسلمين المقيمين بأراضيها لباسا خاصا بهم، وهذا لارتباط صفة المكر والخديعة باليهود على مرِّ الزمان، غير أن التشدد كان يختلف من خلافة إلى أخرى.

---

[169] قاسم عبده قاسم، **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 1980، ص15.

[170] .محمد بحر عبد المجيد، **اليهود في الأندلس**، المكتبة الثقافية، عدد 237، سنة 1970، ص88.

[171] أحمد جمال طه، **الحياة الاجتماعية**، ص161.

[172] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص301.

فالمنتصر الفاطمي ألزم أهل الذمة بلبس ثياب مميزة لهم وتعليق دراهم من الرصاص في أعناقهم مكتوب عليها ذمي وكذلك تعلق نساؤهم هذه الدراهم حتى في الحمامات ليعرفن بها، وان يلبس الخفاق فردا منها أسود والآخر أحمر ويضعون خلاخل في أرجلهم.[173]

ونجد أن كتب الفتاوى كلها تحدثت عن وجوب التزام أهل الذمة بما فيهم اليهود بلباس خاص بالرجال منهم، آما النساء فهن ملزمات به في حال اختلاطهن بالمسلمات[174]، وأغلب الكتب تفصل في كيفية تزيي أهل الذّمة كي لا يتشبهوا بالمسلمات.[175]

ومع أن التمييز المفروض على أهل الذمة من الثياب والذي أمر المنصور بتطبيقه معروف في كل بلاد المسلمين، إلا أن المنصور اعتبر من المضطهدين والمتشددين في التعامل مع هذه الشريحة لفرضه الشكلة عليهم، والتي اعتبرها البعض أنها سببا في انطواء اليهود على أنفسهم.[176]

وقد تمثل هذا الزي في قميص ازرق وبرنس بنفس اللون ذو أكمام طويلة واسعة وقلنسوة زرقاء، عوض العمامة التي يلبسها المسلمون.[177]

ويذكر المراكشي أنها ثياب كحيلة بأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم و وضع كلوتان بدل العمائم.[178]

ولما جاء عهد المناصر تغير الوضع بالنسبة لليهود، إذ أن هذا الأخير كان لينا معهم وهذا ما شجع اليهود على التقرب من الناصر وأن يتوسلوا إليه ليرفع عنهم ما كان المنصور قد ألزمهم به، غير أن الناصر لم يرفع ذلك عنهم واكتفى بتغيير بسيط في كيفية اللبس فقط وأمرهم بلبس ثياب صفر وعمائم صفر[179].

---

[173] سلطان عبد المنعم، **المجتمع المصري في العصر الفاطمي**، دار المعارف، مصر، د.ط، 1985، ص105.

[174] أبي القاسم أحمد البلوي التونسي (المعروف بالبرزلي)، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تج: محمد الحبيب هيلة، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، 2002 ، ص 42 43 44.

[175] حسن المميتي، **أهل الذمة في الحضارة الإسلامية**، تق الشاذلي لقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1998، ص73.

[176] عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر ، د.س.ن، ص4.

[177] عبد الله السويسي، **تاريخ رباط الفتح**، مطبوعات دار المغرب، الرباط، د.ط ، 1979، ص134.

[178] شرقي نوارة، المرجع السابق، ص73

[179] شرقي نوارة، المرجع السابق، ص73 74.

وبقي اليهود في المنطقة يزاولون نشاطهم التجاري وغيرها من الأنشطة، ولم يحد تغيير لباسهم ولو بشكل بسيط على ذلك، أي أنهم بقوا على دينهم وتمتعوا بالحرية الدينية، و اندمج اليهود في أوساط المسلمين تحت سلطة الموحدين وتعاملوا معهم[180] تعاملا عاديا.

2) علاقة الموحدين مع النصـارى:

عند انهيار دولة المرابطين انضم مسيحيوا الجيش المرابطي إلى الموحدين، حتى أنهم ساعدوهم على الدخول إلى مراكش مقابل الحصول على الأمان على حياتهم[181]، وبعد ذلك استعان الموحدون بالنصارى من اجل إخماد ثورة ابن الماسي[182]،وفي عهد الخليفة المنصور استخدمهم في وظائف عدة فكانوا رماة وحرسا وأسكنهم قصرا من القصور التي يمتلكها وتزايدت أعدادهم فيما بعد أيام المنتصر (610هـ(620هـ) (1213م/1222م)/ اذ أصبحت جموع النصارى المنخرطين في الجيش تنقسم إلى مجموعتين، الأولى وجدت في مكناسة وكانت تحت إمرة القائد القشتالي الذي اعتنق الإسلام فيما بعد ، والثانية أيام المأمون الذي لم يكتفي بما حواه جيشه من النصارى، وطلب المساعدة من دار الحرب من اجل أن يتمكن في اعتلاء عرش الخلافة، وكانت مساعدتهم له مرهونة بشروط عدة منها السماح لهم ببناء كنيسة يزاولون فيها طقوسهم الدينية.[183]

إذ منح لهم حق إنشاء مدارس خاصة بهم وأصبحت لهم بالبلاد تجمعاتهم الخاصة[184] وأعطاهم حق زيارة الأسرى المتواجدين لدى الموحدين من المسيحيين وتبادلا لإجراءات التسامح والعفو التي عومل بها النصارى.

سمح البابا هونوريوس الثالث (سنة 626هـ-1229م) بتغيير لباسهم وإطالة لحاهم ماداموا في المغرب، مع العلم أنهم كانوا يلحقون لحاهم وشواربهم ترادفت رسائل الشكر لأمراء الموحدين على حسن المعاملة النصارى المتواجدين في أراضيهم[185] .

ونجد أن المصادر العربية تجمع على أن أول كنسية كانت أيام الخليفة الموحدي المنصور، حيث بني كنيسة خاصة للحرص النصراني تقيم طقوس دينية بحرية.[186]

---

[180] أحمد جمال طه، **الحياة الإجتماعية**، ص171.

[181] ابن الأثير ، المصدر السابق، مج9، ص20.

[182] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، ص31.

[183] أحمد جمال طه، **الحياة الاجتماعية**، ص81.

[184] نفسه، ص76.

[185] احمد جمال طه ، المرجع السابق، ص76.

[186] احمد جمال طه ، نفسه ، ص77.

وفي المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الموحدية (أصبح المال هو الذي يوجه ويحكم في كسب ولاء ووفاء الجنود النصارى، إذ نجد أنهم عملوا إلى جانب كل من هو قادر على ضمان توفير المال لهم، وعند زوال دولة الموحدين انتقل من كان يعمل بالجيش الموحدي من مرتزقة نصارى إلى خدمة الدولة الجديدة التي تمكنت من التغلب على الموحدين والمتمثلة في دولة المرينيين.[187]

فتواجد النصارى كان على الساحة السياسية فقط، والواقع أن النصارى تواجدوا بالمغرب بصفات أخرى ومنها النصرانيات اللاتي وجدن بكثرة في بلاط الموحدين وأن الكثير من الخلفاء في الدولة الموحدية كانوا أبناء أمهات روميات وحتى المنصور الذي اتخذ العديد من الإجراءات ضد أهل الذمة كانت أمه رومية اسمها سحر.[188]

وكذلك زوجة المأمون كانت من الجواري المسيحيات تدعى حبابة التي لعبت دورا هاما ، إذ كانت تسعى إلى تنصيب ابنها الرشيد خليفة للموحدين.[189]

و الذي يدل على تواجد المسيحيين بالمغرب وخاصة الأندلس أنهم مارسوا حياتهم بشكل طبيعي، فإن العلاقات التجارية التي ربطت الموحدين بالإمارات المسيحية تعزز ما قلناه فالخلفاء الموحدون يعملون وفق ما يناسب مصالحهم ويخدمها.

وقد ربطت هذه العلاقة الاقتصادية الدولة الموحدية بالدويلات النصرانية منذ بداية الحكم الموحدي، فعبد المؤمن بن علي أبرم معاهدة تجارية مع .بيزة سنة (552هـ،1157هـ) وبموجب هذه المعاهدة فإن عبد المؤمن بن علي يقدم ضمانات تحمي الرعايا البيزيين في إفريقيا.

و حرص الموحدون على مصالحهم فإنهم بعد مدة من تلك المعاهدة أبرمت معاهدات أخرى كثيرة.

وحسن معاملة الخلفاء الموحدين للرعايا الأجانب مسلمين وغير مسلمين كان سببا في استقطاب أعداد كبيرة منهم إلى الموانئ التي يشرف عليها الموحدون وسمح لهم بإقامة فنادق تجارية خاصة بهم[190]، واستقبل

---

[187] ابن زكريا يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تج: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1 ، د.ط ،1980، ص206.

[188] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص97.

[189] ابرهيم القادري بوتشيش، **إسهامات في تاريخ المغرب**، ص104.

[190] كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الدولتين المرابطين والموحدين**،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر ، د.س.ن، ص339.

الموحدون المبعوثين الأجانب من المسيحيين كفاوة فعبد المؤمن أكرم مبعوث جنوة الذي استقبله في مقره وعقد معه معاهدة سلم لمدة خمسة عشر سنة التزم فيها الموحدون بتأمين التجار الجنويين وبضائعهم في البر والبحر[191].

واستأثرت كل من تونس و بجاية و قسنطينة بالتجارة مع جنوة والبندقية ومرسيليا[192].

وفي سنة (581هـ- 1186) أبرم المنصور معاهدة سلم وتجارة مع جمهورية بيزا وتدوم هذه المعاهدة خمسة وعشرون سنة تضمن لهذه المعاهدة حرية تجار بيزا في كل من سبتة، ووهران وبجاية، وكان التجار الأجانب يقصدونه ليشكوا له كل ما يعترضهم من صعوبات.[193]

كما كان التجار المسيحيون ينزلون بفنادق خاصة بها، وكلمة فندق ليست بنفس المقاييس التي عليها فنادق اليوم، فالفنادق آنذاك عبارة عن مدن تحتوي على كل المرافق الضرورية التي يحتاج إليها التاجر كالمتاجر الكبرى والدكاكين الصغرى ومقر سكن وكنسية ومقبرة وفرن ومكان كاتب عدل، وربما وجد بها حمام[194] وهذه المدن الصغرى التي قطنها التجار النصارى كانت محمية و محصنة[195].

---

[191] حمادي الساحلي، **فصول في التاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1992 ، ص31.

[192] القادري بوتشيش، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص94.

[193] نفسه، ص95.

[194] نفسه، ص95

[195] نفسه، ص96.

المبحث الثالث: المنبوذ من خلال الظواهر الاجتماعية (التسول أنموذجا):

شكلت العامة غالبية السكان، وضمت فئات اجتماعية عدة ولكنه من الصعب تحديد هيكلة تلك الفئات الاجتماعية التي ضمتها الطبقة العامة في العنصر الموحدي بسبب وجود فوارق اجتماعية من فئة لأخرى، فالعامة أصناف ولا يمكن أن ننفى وجد تفاوت بين كل فئة وأخرى[196]

ورغم كل الصفات التي أطلقها مؤرخو البلاط على العامة كالغوغاء والأوباش والسفلة والأوغاد والأراذل وغيرها فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل دورها كفئة أنتجت، ، وفي المقابل نجد من الفئات غير المنتجة النبي كانت تكفف الناس وتعيش منهم والتي احتلت أسفل الهرم الاجتماعي ولم تشارك في عملية الإنتاج، بل اتخذت كل السبل للحصول على الأموال من أجل العيش فقط، فضلا عن بعدها كل البعد عن المواقع السياسية والحقول المعرفية بل شكلت عبئا ثقيلا على كاهل الدولة الموحدية.[197]

و قد نجم عن الواقع المتأزم بروز فئة اجتماعية ناقمة وهم أهل السؤال و في حقيقة الأمر أن هذه الطبقة لم تكن إلا إفرازا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

التسول أنموذجاً للظواهر الاجتماعية في العهد الموحدي:

نجد أهل الأندلس نظروا إلى التسول نظرة منفردة[198]، واستقبحوا عادة التسول، وإذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يتسول سبّوه وأهانوه فضلا على أن يتصدقوا عليه[199]، ويبدوا أن عادة التسول كانت مذمومة، لأنهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم وهو ما جعل " ابن السعيد" يصفهم بخوف ذلَّ السؤال وينسبهم إلى البخل، ولعل ذلك ما يفسر ذم الكثير من المحتاجين لهذه العادة فلا يقبلون من احد شيئا[200].

---

[196] مليكة عدالة، المرجع السابق، ص125.

[197] نفسه، ص126.

[198] محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، دار الثقافة ، بيروت، ط1، 1983، ص50.

[199] االمقري، المصدر السابق، ج1، ص220.

[200] ابن السعيد الأندلسي، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تج: إبراهيم الإيباري، درا المعارف، القاهرة، (د.ط)، د.س.ن ، ص137.

فقد ظهر المتسولون الذين كانوا يجتمعون بالمساجد يستجدون عطف وكرم الناس ومنهم من كان يقصد المنازل لنفس الغرض وللفوز بفرصة اكبر، في جنبي صدقة أكبر وآخرون كانوا يتحينون فرص لقاء المتصوفة لطلب المعونة منهم لعلمهم أن المتصوفة لا يردون السائلين أبدا[201].

وهناك من المتسولين من اتخذ هذه الطريقة في العيش السهل حرفة لهم و وضعوا لها قواعد وأسس خاصة وهذا ما جعل الناس يحتاطون منهم ولا يصدقون إدعاءهم الفقر دائما.[202]

فقد كان المتسولون يخافون إهانة وسب العامة لهم، وإذا كان أهل الأندلس قد كرهوا التسول وأوجدوا أسانيد في أحاديث نبوية تتعلق بالعمل والكد، إلا أن هذا لا يعني أنه لم تنتشر آفة الشحاذة في المجتمع، والتي يرجع انتشارها إلى الغلاء الفاحش والمجاعات المتتالية، إذ أن شريحة المتسولين كانت نتيجة للأزمات التي عرفتها الأندلس فانعكس ذلك على الواقع الاجتماعي لفئة الفقراء.

فقد كان المتسولون يزعجون الراجلين في الأسواق وسط حشد مزدحم من الناس[203]، فقد كان المتسولون يقومون بجولات في الطرقات وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو (الزجل) وذلك كسبا لعطف ورحمة المارة[204]

فمن المتسولين من كان يتفنن في التسول حتى يبلغ في حرفته ما يريد بلوغه فيبكي على باب المسجد.[205]

فقد كانت الصدقات الكثيرة من الزهاد المتصوفة التي كشفت عن أحد أهم مظاهر التآزر والتضامن الاجتماعي مع طبقة الفقراء والمساكين، فتنافسوا في إنفاق الطعام على المتضررين جوعا، كما اهتموا بتوفير الطعام للمحتاجين، بل من المتصدقين من كان يطيل الجلوس آخر النار خشية أن يأتي محتاج ضعيف.[206]

كما استغل المتسولون المناسبات الدينية كفرصة ثمينة تضمن لهم مدخولا من المحسنين، كيوم عاشوراء والمولد النبوي الشريف والعيدين، كما حدث مع أحد المتصوفة، عندما شاهد عددا من المتسولين بالمسجد الجامع بمدينة فاس.[207]

---

[201] نوارة شرقي، المرجع السابق، ص106.

[202] إبراهيم القادري برتشيش، **ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي من خلال القرن السادس هجري**، ص102.

[203] مليكة عدالة، المرجع السابق، ص189.

[204] المقري، المصدر السابق، ج4، ص127.

[205] نفسه، ص127.

[206] النبهاني (أبو الحسن بن عبد الله المالكي)، (ت739هـ/1390م)، **تاريخ قضاة الأندلس**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 2006، ص136.

لم تتمكن طبقة المتسولين من بلورة وعي سياسي موحد، للدفاع عن كيانها المتدهور، كونهم لا يتوفرون على كفاءات كفيلة بذلك، كما أن بروز الدور الكبير للمتصوفة في مساعدة هذه الفئات، ساعد في تعرية وإدانة ومحاسبة السلطة الموحدية، ومطالبتها بحل الأزمات الاجتماعية للعامة.[208]

أولا: وجود طبقة في المجتمع التي فرضت ميلاد شريحة لا حول لها وليس لها أي مصدر للدخل، وهو ما يدركه الخلفاء الموحدون، إذ يهرعون إلى الصدقات في المناسبات، كما فعل يعقوب المنصور عندما أخرج مئة ألف دينار ووزعها على الفقراء من بيوتات أهل المغرب.[209]

ثانيا: وجود أزمات وكوارث وجوانح تخل بالنظام الاجتماعي والاقتصادي العامة.

وهذا ما يبين وجود ظاهرة التسول كحرفة لها لا يمكن عزلها على النسيج ، المشكل للطبقة المقموعة إبان العهد الموحدي، وما أبقاها كشريحة صابرة نافعة هو ذلك التضامن الذي لقيته من مختلف المحسنين.[210]

---

[207] رضا رافع ، **المهن والصنائع والحرف بالغرب الإسلامي في العهد الموحدي (524–668هـ– 1129–1269م)**، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، 2016، 2017، ص109.

[208] نفسه ، ص112.

[209] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص137.

[210] ابن قنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، تج: محمد الفاسي، الرباط، 1965، ص25.

الفصل الثاني:

–المحـرّم في العهد الموحدي –

الفصل الثاني: المحـرّم في العهد الموحدي :

- المبحث الأول: قطاع الطرق.

- المبحث الثاني: السحر والشعوذة .

- المبحث الثالث: الخَمَرُ.

- المبحث الرابع:البَغاء.

تمهيد:

رغم أن الدين الإسلامي الحنيف قد وضع حدودا واضحة بين الحلال والحرام سواء من خلال الحرف والمهن أو من خلال العادات الاجتماعية والأعراف، فحرّم منها ما يخل بالعقل والدين والشرف والمال، وأباح ما يضمن بقاء هذه الكليات ضمن سياقها الذي أراده الشرع الحكيم ،إلا أن المدينة الإسلامية عموما والدولة الموحدية خصوصا بالمغرب الإسلامي قد تفشت فيها المظاهر المحرّمة، سواء ما تعلّق بالاسترزاق كمطية للتكسب أو كظواهر اجتماعية وسنحاول في هذا الفصل تقصي بعض مظاهر المحرّم في العهد الموحدى.

المبحث الأول: قطاع الطرق.

يعرف السارق بأنه كل بالغ عاقل لا شبهة له في المال[211] وقد ذكر البرزلي في كتابة إذ يقول: «قال شيخنا الإمام رسمها أخذ مالٍ نصاباً يوم أخذه لا يعقل من حِرْزٍ دون شبهة على سبيل الخفية من غير مشاركة وحرمتها معلومة من دين الأمة ضرورة بالكتاب والسنة والاجتماع»[212].

وقد ذكر ابن الحاج شروطا لمعاقبة السارق أو اللص فيقول: «يجب القطع في السرقة بخمس خصال، أن يكون عاقلا بالغا مستترا وسرق من حرز وتخرج السرقة منه وتكون نصابا ولا تشترط، الذكورة ولا الحرية ولا الإسلام، فإن سرق ثلاثة دارهم فخرجوا به»[213].

وقد ظهرت في أوساط مجتمع العالم الإسلامي عمومًا ظاهرة اللصوصية نتيجة الأوضاع العصيبة التي كانت تعيشها الطبقة العامة والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية القاسية.

لذلك عدت هذه الشريحة من الشرائح، المهمشة، ويرجع الفضل في ظهورها إلى التمايز الاجتماعي فنجم عن ذلك فئة عاجزة عن تحصيل عيشها فإتّخذت من اللصوصية سبيلا لها[214].

---

[211] بن فرحون عبد الله محمد، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، تعليق، جمال مرعتلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، د.س،ن، ص191.

[212] البرزلي، المصدر السابق، ج6، ص154.

[213] نفسه، ص154.

[214] علي بن الذيب، المرجع السابق، ص200.

وقد حرّم الله سبحانه وتعالى السرقة فيقول في كتابه: «**إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهَمْ و أَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ، أوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهَمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا و لَهُمْ فِي الآخرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**[215].

ومن هذه الآية الكريمة يمكن لنا أن نستخلص العقوبة التي أدرجها الله سبحانه وتعالى للحدّ من السرقة.

وهذا ما ذكره لنا الونشريسي في كتابه إذ يقول: «يقول الباجي يقتل اللصوص»[216] ونلاحظ بأن هذه الفئة ظهرت بشكل واسع أواخر الدولة المرابطية وبداية الموحدين.

فكان الأكثر تعرّضا لهذه العصابات التجار فكانت تؤخذ حمولتهم وحتى دوابهم من طرف اللصوص[217] وذلك بسبب الفوضى وحالة الأمن بالرغم من أن الدولة الموحدية قد ضيقت الخناق لدرجة أن المحتسبين قد أولو مراقبة بائعي السكاكين حتى لا يتعاملوا مع قاطعي السبيل[218].

لذلك نجد أن الموحدون اهتموا بوظيفة الشرطة فعدّت هذه الأخيرة من المناصب الإدارية الهامة[219]، فتجد ابن خلدون يذكر: «وأما دولة الموحدين بالمغرب فكان لها حظ من التنويه وإن لم يجعلوها عامة وكان لا يليها إلا رجالات الموحدين وكُبراؤُهم»[220].

وقد ظهر اهتمام الموحدين بالشرطة في عهد يوسف بن عبد المؤمن الذي زوّد المدن المغربية بأحسن الرجال الممتازين وبذلك اختفى قطاع الطرق[221].

ويشير الونشريسي إلى حدوث السرقة بالإكراه وقطع الطرق وغير ذلك من أنواع الفساد فيذكر: «أن مجموعة من اللصوص هاجموا مجشر[222] وسرقوا ما فيه وأقدموا على قتل رجل من أهل المجشر وتمكنت السلطات

---

[215] سورة المائدة، الآية 33.

[216] الونشريسي ،المصدر السابق ، ج2، ص436.

[217] مليكة عدالة، المرجع السابق، ص185.

[218] رافع رضا، المرجع السابق، ص100.

[219] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، دار العلوم،القاهرة، ط1، 1980،ص154.

[220] ابن خلدون، المقدمة، ص312.

[221] حسن علي حسن، نفسه، ص154.

من القبض على بعضهم بينما تمكن الباقون من الفرار»[223] وفي نفس السياق ذهب بنا ابن الزيات فيذكر: «بات أبو سليمان ليلة عند أحد أصحابه فجاءه سارق فنقب الجدار وسرق له بعض متاعه، فجاء إلى أبي سليمان فقال له: سرقتُ الليلة ونقب السارق جدار داري[224].إلى درجة أن الجنان لم تسلم من النهب[225]. والسرقة[226] فهمْ يريدون التصرف في المنكرات بما يشاؤون ويشتهون واستخلاص الفسق واستصحاب الخونة من حثالة الناس والسرقة[227].

وبالموازاة فقد نشطت اللصوصية في الأندلس أيضا خاصة في السنوات الأخيرة من الحكم الموحدي[228]. وبعد استيلاء النصارى على بعض المدن ناهيك عن الفقر المتقع الذي كان يعاني منه العامة لأنه لاحظنا بأنه من لم يسعفه الحظ في إيجاد حرفة فإنه كان يلجأ إلى الغصب واللصوصية[229]. وأيضا زيادة الترف والاستهلاك وارتفاع الأسعار، وهي تطورات و خلّفت طبقات اجتماعية عاجزة عن كسب رزقها وناقمة عن الأوضاع مما حد إلى احتراف اللصوصية[230]، فوضع الموحدون لذلك خطة الشرطة وسموا أصحابها «صاحب الشرطة» وفي الأندلس «صاحب المدينة» فهذا المسؤول الوحيد عن الجرائم [231].

فكان من واجبهم حفظ الأمن و منع التجمعات في الطرق والأسواق ومراقبة الأشرار واللصوص والمنحرفين[232].

فنجد أن الموحدون قد ضيقوا الخناق على صاحب الليل إلى درجة أنه مسؤول أمام الخليفة عما يحدث من سرقات[233] واتضحت لنا مدى مسؤولية هؤلاء من تلك الحادثة التي وقعت لأحد أصحاب الحوانيت في مراكش حيث وجد حانوته مسروقا فأمر صاحب الليل بتغريم ما ضاع من الحانوت[234].

---

[222] المشجر: يقصد به في المصطلح المغربي والأندلسي الضيعة أو المزرعة، **أنظر**: كمال السيد أبو مصطفى،**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي** من خلال نوازل **المعيار**،مركز الإسكندرية، القاهرة، د.ط،1996، ص50.

[223] كمال السيد مصطفى، المرجع السابق ، ص50.

[224]ابن الزيات، المصدر السابق، ص413.

[225] نفسه، ص259.

[226] ابن الزيات، المصدر السابق، ص259,

[227] لفي بروفينسال، المصدر السابق،ص39.

[228] مليكة عدالة، المرجع السابق، ص185.

[229] محمد الكنيدري، **مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي**، الأطلس الكبير، مراكش، المغرب، ط1، 1989، ص122.

[230] محمد النيدري، المرجع السابق، ص122.

[231] عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق ، ص209.

[232] محمد إبراهيم الأصبعي، **الشرطة في النظر الإسلامية والقوانين الوضعية**،المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.س.ن، ص137.

وقد كانت فئة اللصوص تعتمد على سياسة الكر و الفر حتى أن بعضهم كانوا يقومون بسرقة الحيوانات ويبيعونها بأرخص الأثمان[235].

كما كانوا يفتشون أقفال المنازل للسطو عليها فأصبحت هذه الظاهرة تخيف الشباب والكهول وحتى الصغار الذين أصبحوا يتهمون كل من يقترب من منازلهم بالتعدي[236].

ومن هنا يمكن لنا أن نستنتج بأنه رغم تحرّك الحرس في أدوار كثيرة إلا أن اللصوص كانوا لا يبالون بذلك فهدفهم الوحيد هو السطو وأخذ الأموال بأي طريقة خاصة بعد ازدياد التطورات لذلك نجدهم يوفرون حاجاتهم من خلال التعدي على أموال الآخرين.

وما يبين أن الشرطة كانت في أتم استعدادها لتوقيف هذه الفئة ما يشير إليه التّادلي[237] في قوله: «إن أبا عبد الله خرج بالليل فقبض عليه حرس السوق ظنوا انه سارق فأوجعوه ضربا إلى أن قتل هذا ولي من أولياء الله فخلو عنه[238].

أما في فترة بداية نهاية الدولة الموحدية انعدم الأمن وبذلك اشتد الخوف في الطرقات[239]. وهو ما ساق هذه الدولة إلى انحطاطها ثم زوالها من مسرح الأحداث.

---

[233] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص154.

[234] نفسه، ص154.

[235] رافع رضا، المرجع السابق، ص102.

[236] مليكة عدالة،المرجع السابق، ص186.

[237] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص155.

[238] نفسه، ص155.

[239] رافع رضا،المرجع السابق، ص 104.

المبحث الثاني: السحر والشعوذة

ساد في مجتمع المغرب الإسلامي معتقدات غيبية فكان وراء ذلك مجموعة من العوامل ساهمت في تكريس هذه المعتقدات الغيبية منها سرعة تصديق العامة لها[240]، وذلك بسبب الاضطرابات التي عاشها السكان فحاولوا الخروج منها بأي وسيلة وإن تطلب الأمر الذهاب للسحرة والمشعوذين[241]. فكثرت البدع عند العامة ويسوقنا الحديث إلى توضيح[242] أصل البدعة فهذه الكلمة جاءت من الاختراع. وهو الشيء الذي يحدث من غير أصل سبق[243]، ولذلك جاء في الحديث الشريف " وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[244].

وقد مارس أنواع السحر رجال ونساء، ولكن النّساء بشكل كبير إذ يقول ابن خلدون في ذلك: "وأخبرني المشيخة من أهل المغرب أن أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق"[245] فساءت في ذهنيات العامة معتقدات شعبية [246].طغت على عقليتهم فكانوا يعتقدون بوجود أرواح الجن في مختلف العناصر الطبيعية من عيون وأنهار وأحجار

وارتبطت بشكل خاص بالصحاري والمناطق الموحشة التي تكثر فيها الجبال والوديان، فكان هؤلاء السحرة يتفردّون في الأودية والإنسان إذا صار في هذه الأماكن[247] وتوحّد الفكر وجبن دخلته الظنون والأوهام الفاسدة فصورت له الأصوات ومثلت له الأشخاص[248].

إضافة إلى نوع آخر من السحر وهو الرقادة[249] وقد حرّم الله سبحانه وتعالى السحر في كتابه فيقول الله تعالى: «**فَيَتَعلّمُونَ منهمَا ما يفرّقونَ بين المرءِ وزوجهِ وما هُمْ بِضَارّينَ بهِ منْ أحدٍ إلاَّ بإذنِ الله ويتعلمونَ**

---

[240] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات، الأولياء**،دار الطليعة، بيروت،199،91"، ص111.

[241] مليكة عدالة،المرجع السابق، ص203.

[242] الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد،**الحوادث والبدع**،تع: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد،دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1411م، ص39.

[243] نفسه، ص39.

[244] مجهول، **فتاوى المازري**، تحقيق: الطاهر العموري، الدار التونسية للنشر، تونس، 1994، ص335.

[245] ابراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق، ص42.

[246] ابراهيم القادر بوتشيش، **المغرب والأندلس عصر المرابطين**، ص111.

[247] بوتشيش، المرجع السابق، ص19-19.

[248] نفسه، ص19.

مَا يَضرُّهم ولا يَنفعهُمْ ولقدْ عَلمُوا لمن إشترايهُ مَالهُ في الآخرةِ مِنْ خلاقٍ ولبيسَ ما شرّوْا بهِ أَنفسهمْ لوْ كَانوا يعلمُونْ»[250].

ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج بأنه ورد نهي للذهاب إلى الكهان والسحرة ولو حتى في حالة المرض[251]، وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز بن باز في قوله: «لا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدّعون معرفة الغيبيات ليعرف منهم مرضه لأنهم يتكلمون ردما بالغيب أو يستحضرون الجنّ ليسعوا بهم على ما يريدون»[252].

وقد ذكرنا آنفا عن أنواع السحر لا يفوتنا أن نذكر نوع آخر من هذا السحر وهو البعّاجين[253] ونخلص بعد تحليل السحر والشعوذة إلى أنها علوم بكيفيات استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية[254]. فالأول هو السحر والثاني طلسمات[255] كما يمدنا ابن خلدون بتفاصيل أخرى حول اكتشاف الغيب مثل الملاحم[256] والزايرجة[257] والجدير بالملاحظة بأن هؤلاء السحرة كان لهم مكانة اجتماعية متألقة لدرجة أن المؤرخين ذكروا مراتب ثلاث منهم ابن خلدون[258] فيقول: النفوس الساحرة على ثلاث مراتب: أوّلها المؤثرة بالمهمة فقط من غير إله فهذا الذي يسميه الفلاسفة سحر والثاني بمعنى ما يسمى طلسمات والثالث تأثير في القوى المتخيّلة يلقى صاحبها أنواعا من الخيالات بقوّة نفسية مؤثرة وهو ما يسمى بالشعوذة[259].

---

[249] الرقادة:وهو مصطلح يشير إلى حلة نفسية تعتري الإنسان ويسبب له غيبوبة طويلة يتسلخ فيها الوجود مدّة ثلاثة أيام عن طريق النوم العميق وبعد اليقظة يصير المغشى عليه يتكلم بنوع من الهذيان فإذا صحا في اليوم الموالي أتى بعجائب مما يكون في ذلك العام من خصب أو جذب أو حرب ،**أنظر**: بوتشيش، **المغرب والأندلس، عصر المرابطين**، ص115).

[250] سورة البقرة، الآية، 102.

[251] بوتشيش، المرجع السابق، ص19.

[252] عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة، الدار الشاملة، الرياض، د.س.ن، ص2.

[253] وهو الذين يشيرون إلى الكساد أو الجلد فينخرق ويشيرون إلى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ،**أنظر**: بوتشن الإسلام السري، ص20).

[254] ابن خلدون، **المقدم**ة، ص554.

[255] ابن خلدون، **المقدمة**، ص 555.

[256] هي عبارة عن منظوم ظهرت في القرن الخامس للهجرة ،**أنظر** بوتشيش، ص20).

[257] منسوبة إلى أبي العباس السبتي وهي طريقة للتنبؤ بما سيحدث في المستقل ،**أنظر**: بوتشيش، الإسلام السري، ص20).

[258] ابن خلدون، ص 656.

[259] نفسه، ص 656.

ولذلك نجد فروقا واضحة، بين السحر والطلسمات والرقي والعزائم والاستحضار والكهانة والتنجيم[260].

ومن الأمثلة التي تدل على سذاجة المجتمع المغربي حول هذه الاعتقادات عندما اتفق محمد بن تومرت مع عبد الله الونشريسي في إخفاء فصاحته حتى يقرر إعلان دعوته فأوهم العامة بوجود بئر تنبعث منه أصوات الملائكة[261]. كما اعتقدوا أن ابن تومرت لا يأكل ولا يشرب[262].

ومن السحرة الذين برزوا بالمغرب في غمارة رجل يدعي أبو كسية[263] إلى درجة أن أهلها لا يخالفون فإذا قام رجل بمخالفته أصابه في ماله أو بدنه[264].

وكان المشعوذون الذين يدّعون معرفة الغيب والكشف عن المستقبل أو لتفريق حبيب هاجر أو شفاء مريض أو غير ذلك[265]. وأيضا من معتقداتهم كسر قدح مرة كل سنة على سبيل التفاؤل فأدى إلى شيوع العرافة والتنجيم وهذا قبيل سقوط دولة المرابطين تنبأ الكهان بتغيير شكل العملة من المستدير (عملة المرابطين) إلى عملة المربع (عملة الموحدين)[266].

وهناك نموذج آخر يؤكد صدق توقعات المنجمين ويتعلق الأمر بوالدة إحدى الشخصيات الأندلسية وهي أمية بن عبد العزيز بن الصلت[267] تنبأوا منذ ولادتها بوفاة مفاجئة[268]. وقد نهى الرسول صلى الله عليه

---

[260] **الطلسمات**: هي تخريج القوى السماوية بالأرضية **والرقي** هي الاستعانة بالرقى **والعزائم**: هي الاستعانة بالأرواح **والاستحضار** هو تسخير الجن وإحضار الأرواح **والكهانة**: هي الإخبار عن الحوادث غير الحاضرة **والتنجيم**: هو الاستعانة بالنجوم للإخبار عن الغيبيات ،**أنظر**: رافع رضا، مرجع سابق، ص118.

[261] بوتشيش، **المغرب والأندلس عصر المرابطين**، ص112.

[262] نفسه، ص 112.

[263] بوتشيش، المرجع السابق، ص 39.

[264] نفسه، ص40.

[265] عصمت دندش، مرجع سابق، ص199.

[266] بوتشيش، **المغرب والأندلس عصر المرابطين**، ص117.

[267] إبراهيم القادري، بوتشيش، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص110.

[268] نفسه، ص 110.

وسلم عن العرافة والكهانة فيقول صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل محمد صلى الله عليه وسلم[269].

ونستنتج من خلال هذا أن الله ورسوله قد حرّموا إتيان الكهنة حتى ولو بالسؤال فهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع، لذلك نجد أن الفقهاء قد عملوا على القضاء عليها في سبيل تطهير المجتمع منها ومن ذلك ما اشتهرت به منطقة غمارة من سحر وشعوذة[270].

ولا يفوتنا أيضا أن نتكلم عن الطرق الشائعة أيضا "خط الرمل" الذي برع فيه المهدي[271] حتى عرف بأنه: «أوحد عصره في خط الرمل»[272] بل تعدى ذلك إلى درجة التبرك بالأولياء الصالحين فتمخض عنها ظهور شخصيات انتحلت النبوة[273]كابن محمد الكتامي المعروف بابن الطواجين[274].

ومن خلال دراستنا لهذه الغيبيات التي كانت شائعة في العهد الموحدي لاحظنا بأنه المجتمع المغربي تخلى أحيانا عن الطب والصيادلة بعد أن وجد ضالته في هذه الأمور الغيبية خاصة أنها ضلت مستمرة ومتطورة كما أننا عرفنا بأن المجتمع المغربي كانت فئة العامة منهم يعانوا من الفقر فوجد غلاء الأثمان في العلاجات الطبية.

---

[269] عبد العزيز بن باز، المرجع السابق، ص3.

[270] أحمد المحمودي، المرجع السابق، ص 122.

[271] بوتشش، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة**، ص 110.

[272] نفسه، ص 110.

[273] أحمد المحمودي، المرجع السابق، ص 122.

[274] نفسه، ص 122.

المبحث الثالث: الخمَرُ

لقد حرّم الإسلام الخمر في آيات واضحة منها قوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إنّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشّيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون إنما يريد الشّيطان أن يوقع بينكمُ العداوةَ والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون**»[275].

لقد قامت الدولة الموحدية على أساس محاربة المنكرات من بينها شرب الخمر الذي انتشر انتشارا بالغًا في أواخر عصر المرابطين، والذي عمّ كل منازل الأندلس وصار قوتًا لأهلها.

ونظرًا لانتشار الملاهي الليلية بسبب الغناء والمغنيين بالأندلس الموحدية التي أصبحت المكان المناسب لممارسة الفساد والرذيلة حيث أصبحت مقصدا للعديد من النّاس، لأن الغناء مع شرب الخمر تعاون على تفريج الكرب وهذا على رأي المؤرخ ابن الكردبوس[276].

و من هنا عرفت الأندلس انتشار مظاهر الإقبال على الملذات لإشباع الحواس، فانتشرت بذلك ظاهرة شرب الخمور والحانات والتردد على الملاهي الليلية من طرف الطبقة الخاصة وحتى أوساط فئات العامة.

ومنها تشدد الموحدون تشددًا لحد القتل في أمر الخمر فالمؤسس الروحي للدعوة الموحدية "المهدي بن تومرت" لما دخل المغرب أخذ يمشي في الأسواق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر المزامير وآلات اللهو و يحرّم شرب الخمر حيثما وجده ويفعل ذلك في أي بلد حل فيه وأي موضع نزل به[277].

فالحكام الموحدين أبدوا تشددًا واضحًا في شأن الخمر، حيث كان للطابع الديني الذي قامت عليه الدولة الأثر البالغ في هذا الاتجاه، فالخمر أم الخبائث، فقد وجدت رسائل موحدية تدعوا إلى تحريمه ومعاقبة شاربيها ومن يتاجر فيه[278].

وعقوبة شارب الخمر هي جلده، حيث أن الحاكم يعقوب المنصور أقام الحد بالجلد أربعين جلدة على أحمد مسعود العبدري القرطبي (ت 599 هـ/1202م) لما ثبت عليه شرب الخمر[279].

---

[275] سورة المائدة، الآية 90-91.

[276] ابن الكردبوس، (أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري)(ق هـ12م) **الاكتفاء في إختيار الخلفاء**، تح، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج1 ، ص369.

[277] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص173.

[278] رسائل موحدية، مجموعة ليفي بروفنسال، ص132.

فقد انتشر الخمر في أوساط العامة بأنواعه المختلفة كالخمر الأحمر والأسود و بذلك انتشرت زراعة الكروم وخاصة منها العنب التي هي مصدر الخمور[280]، و يزودنا ابن سام أن عصر الموحدين عرف تأنقا وتفننا في صناعة كؤوس الخمر، على أشكال مختلفة حتى أنها وشيت بالذهب وذلك لكي تغري الناظرين[281].

فشرب الخمر أصبح عادة منتشرة في أوساط العامة وأصبح العديد من العوام مدمنين عليه يجتمعون على مجالسها في الشوارع لطرد الهموم التي اعترضت حياتهم اليومية[282].

وفي ظل الدولة أحلّوا شرب الرّب المصنوع من العنب وربما كان ذلك تأليفا بين قبائل المصامدة الذين كانوا يشربونه ويسمونه إنزير ويستهلكونه كثيرا في الاحتفالات الرّسمية، كما أقر ذلك ابن صاحب الصلاة[283]، أن في عهد المنصور الموحدي قطع شربه و أقر في رسالة إلى طلبة اشبيليا في عقب رمضان 580 هـ يأمرهم بقطع شرب الرّب وبيعه، ومما جاء فيها"...فإن النّاس تجاوزوا في أمر الرّب و أغفلوا فيه الاجتهاد.

وقد رأينا قطعه بالكلية أخلق بالاحتياط لدينهم وأجدر، فمن العصمة أن لا يجدوه ،فاخلوا الحوانيت التي يباع فيها، وعاقبوا من تجدونه عنده أشد عقوبة على دلسه[284].

كما أوكل الموحدون مهمة محاربة شاربيها لصاحب خطة الشرطة الذي كان يحدّ على شرب الخمر فقد كان يطبق الحد على شاربي الخمر دون أخذ الإذن من السلطان[285].

ورغم الإجراءات المتخذة إلا أن السلطة لم تستطع القضاء على هذه الآفة وأصبح من البديهي أن تنتشر مجالس الشراب والحانات في العديد من المدن الأندلسية، فمدينة مالقة اشتهرت بجودة خمرها أما اشبيليا فكان شراب الخمر فيها مباحاً[286].

---

[279] مليكة عدالة ، المرجع السابق، ص221.

[280] ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص140.

[281] ابن بسام، (أبو الحسن علي الشنتريني)،(ت 546هـ/1151م) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، 1998، ص457.

[282] رقية بن خيرة، **معاقر الخمور في المجتمع الأندلسي بين التنظير الشرعي والواقع التاريخي خلال عصري الطوائف والمرابطين**، المواقف، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، العدد 11، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، 2016، ص 145.

[283] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص494.

[284] **رسائل موحدية**، رسالة 28، ص167.

[285] المقري، المصدر السابق، ج1، 462.

[286] ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص349.

فحتى مقابر هذه المدينة لم تسلم من نشاط المدمنين الذين جعلوها مكانا مناسبا لممارسة نشاطهم[287].

كما كانت عادة شرب الخمر منتشرة في المجتمع المغربي خلال القرن السادس الهجري الحادي عشر ميلادي، كما شمل ذلك حتى النساء فقد أصبحت كل امرأة، من أكابر لمتونة ومسوفة صاحبة خمر ومخمور[288].

ومما سبق و أن أشرنا، فقد عمل ابن تومرت على محاربة المنكرات في البداية وحارب اللهو والخمر والدفوف فعندما دخل فاس قال لأتباعه: «أخرجوا واقطعوا مقارع من شجر التين الذي أسفل الوادي الذي لا ينتفع به، وأقبلوا في سرعة ....حتى وصلنا زقاق بزفالة قال لنا تفرقوا في الحوانيت، وكانت الحوانيت مملوءة دفوفا و مزامير وجميع اللهو، فقال لنا المعصوم" أكسروا ما وجدتم في اللهو»[289].

فقد أفتى في وجوب إراقة كل المسكرات وكسر الأواني ومنع صنع المسكرات داخل المنازل[290].

ومن خلال الرسائل الموحدية كما سبق وأن أشرنا نجد أنه في عهد الدولة الموحدية انتشر انحلال الأخلاق والفساد في المجتمع حيث شاعت بين الناس الملاهي على فنونها وأنواعها وضروبها واختلاف آلاتها، وما يتبعها من مناكر الأفعال المنافية للشريعة[291].

إن هذه الظاهرة سايرت الدولة الموحدية حتى في عهد الضعف، فالمستنصر حاربها في عهده في قوله "وكان أهل الدعارة والفساد قد إجتمعت منهم جماعات ، فأنفذ من الاجناد في طلبهم و خطاب أهل الجهات بالخروج من كل مكان إليهم جملة بالتعاون عليهم حكي فرق الله جموعهم وشتت شملهم[292].

وقد كانت مجالس شرب الخمر منتشرة بكثرة والدليل على ذلك كثرة المصنفات الشعرية التي ورد فيها أن مجالس اللهو لا تكتمل إلا بوجود الخمر، فديوان ابن سهل مليء بذكر هذه المجالس وما كان يحدث فيها و منها قوله: حتى يُخيّل إنّي شارب ثمل بين الرّياض وبين الكأس والوترِ[293].

---

[287] مليكة عدالة، المرجع السابق، ص222.

[288] عابد يوسف، **الموحدون في بلاد المغرب 515-595هـ /1190-1199م، دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي،جامعة قسنطينة ، 2006، 2007، ص 255.

[289] البينق، **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 53.

[290] مزرونة حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 2015-668هـ/1121-1269 مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة باتنة، 2012، 2013/، ص 180.

[291] مجهول، **مجموع رسائل موحدية**، (ليفي بروفنسال)، الرسالة 23.

[292] المصدر نفسه، ص134.

كما وجدت هذه المجالس صدى في الحواضر المغربية حتى كانت شائعة في القيروان من القرن الثالث الهجري.

كما كانت صناعة الخمر من العنب والتين، وكانت المصنوعة من العنب هي الأكثر انتشارا في المغرب والأندلس ،وكانت تعرف بالرُّب، وهذا المشروب إذا لم يغلى كثيرا لم يكن مسكراً وسمي بالرُّب الحلال وهو طبيخُ عنبٍ خاثـــر[294].

فقد قام الخلفاء بمحاربة الخمور بواسطة أمناء، والتمييز بين الرّب الحلال والرّب الحرام[295]. ورغم المجهودات التي بذلها الموحدون للحدّ من ظاهرة شرب الخمر، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك ،وكان شرابها سبباً في حرمان محمد بن عبد المؤمن من الخلافة[296].

ونظرا لكل الإجراءات المتخذة بشأن الخمر، فقد فشلت الجهود في منعها وتبدو صعوبة القضاء عليها، لاختلاط المسلمين بالمستعربين وزواج المسلمين بالنصرانيات، فأصبحت متفشية بينهم، حتى أنه كان لأهل الأندلس ولع شديد بالشراب ،الذي كان شائعا بين الخاصة والعامة ومجالس الشراب ،ووصف الخمر أنه من الموضوعات التي شغلت كثيرا من شعرائهم و زجاليهم ونتيجة لذلك أخفق المسؤولون في منعها[297].

---

[293] ابن سهل، **ديوان ابن سهل**، تق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1967، ص148.

[294] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص174.

[295] الإدريسي(الشريف أبو عبد الله)(ت562هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ،تح محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983، ص228.

[296] ابن عذارى، المصدر السابق، **قسم الموحدين**، ص173.

[297] عصمت عبد اللطيف دند ش، المرجع السابق، ص333.

المبحث الرابع: البَغاء

لقد اشتهرت في الأندلس بعض المدن بملاهيها وأماكن الفسق فيها مثل اشبيلية و برشانة التي قيل فيها: "للمجون بها سوق و للفسوق ألف سوق".

كما عرفت مدينة أبدة بعدد من أصناف الملاهي والمراقص التي فيها راقصات مشهورات ومعروفات بحسن الانطباع والصنعة ،ويصفهم ابن سعيد بقوله: "فإنّهن أحْذَقُ خلقِ الله تعالى باللعب بالسيوف والدّك وإخراج القروي و المرابطي و المتوجه ".

ويبدوا أن البُغَاء كان مسموحا في الأندلس،وقد سميت البغايا بالخراجيات ،وفي موضع آخر باسم الطرازات، كما كانت لهن أماكن خاصة بهن في بعض الفنادق التي سميت بدور الخراج.

لما كانت البغايا أو الخراجيات يقفن خارج الفندق بكامل زينتهن المبالغة فيهن متبرجات كاشفات عن شعورهن لاغراء الرجال، كما كانت الخرجية تجيد الرقص والغناء وسائر فنون التسلية ، كما شددت كتب الحسبة في وجوب الضرب على أيدي هؤلاء الرجال الذين يعترضون النساء العاديات في الشوارع بالمعاكسة.

وكما شدد ابن عبد الرؤوف على منع النساء من الجلوس على أبواب دورهن لما فيه من الكشفة[298]، وهو حال كثير من المحتسبين الذين عملوا على الحدّ من هذه الظاهرة.

كما أن المتصوفة والأولياء الصالحين يعتبرون أن المرأة أضرُّ شيء على الرجال لما يمتلكن من فتنة تجر إلى الفساد والرذيلة ،والسلامة في الابتعاد عنهن[299]، فهن كيان مزعج ورمز للغواية والشر[300].

كما كانت بعض النسوة تتزين وتتعطر وتخرجن للأسواق فتثير فتنة بأصوات تصدرها نعالها، ولهذا أفتى الفقهاء بعدم ارتداء هذه الأحذية وبعدم خروج النساء للأسواق[301].

فنجد أن كتب النوازل مليئة بحوادث الزنا[302]، فحتى داخل الأسر نفسها فكانت أحيانا تكشف خيانة الزوجة لزوجها مع أخيه[303].

---

[298] عصمت عبد اللطيف دند ش، المرجع السابق، ص 38، 39، 40.

[299] التليدي، (عبد الله عبد القادر)، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأعيان، الرباط، ط3، 2003، ص57.

[300] إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 46.

[301] ابن رشد الجدّ، مسائل أبو الوليد بن رشد، ، تح محمد الحبيب الشيحاني، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1993، ط2،مج2 ،ص300.

ويذكر أن ابن بطوطة أن النساء ببلاد المغرب كن يتخذن الأصحاب من الرجال الأجانب وكذلك الحال بالنسبة للرجال وهو أمر غير مستنكر[304].

إن أحداث الفساد والفسق لم تخلوا من أي مجتمع عبر العصور، وكانت هذه المظاهر تزداد عند ازدهار الدولة وانغماسها في حياة البذخ والترف.

وكما سبق وأن ذكرنا، فقد عملت الدولة الموحدية على محاربة كل مظاهر الفساد واجتهد الخلفاء والولاة في ذلك إلا أنهم لم يستطيعوا إخلاء المجتمع من تلك المظاهر.

فقد عرفت مهنة البُغَاء منذ أقدم العصور حتى وصفت بأقدم مهنة في التاريخ ولما جاء الإسلام حرم صُور البغاء والزنا للمتزوج وغيره، قال تعالى: «**وَلْيَسْتَعْفِفِ الذّين لا يَجِدون نِكَاحًا حتى يُغْنِيهم اللهُ مِنْ فَضْلِه والذَّين يَبْتغون الكِتَابَ ممّا مَلَكتْ إِيمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إنْ عَلِمتمْ فِيهِم خَيرًا و ءَاتُوهمْ مِنْ مَالِ اللهِ الذَّي ءَاتَاكُمْ و لاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ على البَغَاء إنْ أَردَنَ تَحَصُّنًا لِتبْتَغوا عَرضَ الحيَاةِ الدُّنيَا وَمنْ يُكْرِههنَ فإن اللهَ منْ بعدِ إكرَاههنَ غَفورٌ رحيمٌ**»[305].

وقد بقيت هذه المهنة الوضيعة المحرمة في الدول الإسلامية متداولة سواء بالمشرق أو المغرب، أما في العهد الموحدي فقد نتجت أزمات أخلاقية عميقة منها البغاء أو الزنا والسبب في ذلك على حد قول ابن خلدون التأنق في الأحوال الذي يتبعه طاعة الشهوات، وتخرج الأمة من القصد إلى الإسراف... [306].

إضافة إلى الظروف الاجتماعية القاهرة هي الدافع للانحطاط الأخلاقي[307]،و لقد أدرك الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي خطر هذه الفئة، (النساء والرجال) إذ لا يمكن أن ترى مجتمعا تفسق فيه المرأة وتخرج عن القيم إلا وقد فسد فيه الرجل قبلها وتماجن[308].

---

[302] الونشريسي ،المصدر السابق، ج3، ص 399.

[303] التليدي، نفسه، ص 27.

[304] ابن بطوطة، (أبو عبد الله بن عبد الله الطنجي (ت779هـ/1377م)، **رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار**، تح محمد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص270.

[305] سورة النور، الآية 33.

[306] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص353.

[307] إبراهيم القادري بوتشيش، **واقع الأزمة والخطاب الإسلامي في كتب المناقب والكرامات**، دراسة تطبيقية في الأزمة الموحدية في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع ضمن كتاب تاريخ الغرب الإسلامي، قراءة في قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة، بيروت، ص ص 106-122.

[308] محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص87.

كما كان للزواني ديار معدّة أمام الملأ، ولم يكن الزنا فيها منكرا كما هو الحال في حومة شرشور في فاس، أشرشور في جبل نفوسة.

كما ظهرت عدة مشاكل عرضت على الفقهاء ،كإسقاط الجنين من بطن الزانية التي ولدت على غير رغبة منها أو عدم الاعتراف بالأولاد وإنكارهم ، خاصة إن كانوا من أمة مملوكة[309]، فقد صاروا يشكلون عددا لا يستهان به وهذا ما شكل لهم حرج أمام المجتمع الذي لا يتقبل هذه الفئة.

وقد صدق ابن خلدون حين شخص هذه الظواهر بقوله: "ومن مفاسد الحضارة الإنهماك في الشهوات والاسترسال فيها، لكثرة الترف فيتبع في ذلك التفنن في شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزنا واللواط"[310].

ولا شك أنّ هذه الظواهر تزيد في مراحل ضعف الدّولة وانهيارها، وهو ما حدث في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الموحدية، إضافة لغياب الحسبة والرقابة التي كانت حاضرة في أيام عزّ الدولة وتطورها، والحقيقة أن هذه الظاهرة تحتاج لدراسة مفردة لإعطائها مزيدا من التحليل والبيان.

---

[309] رضا رافع، **المهن والصنائع والحرف بالغرب الإسلامي في العهد الموحدي (524-668هـ/1129-1269)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة الجزائر2، 2016-2017م، ص98-99.

[310] ابن خلدون، **المقدمة**، ص 313.

خـــــاتمـــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع المنبوذ والمحرّم في العهد الموحدي توصلنا إلى العديد من النتائج نجملها فيما يلي:

– من جملة المهن والحرف المنبوذة في العهد الموحدي نجد أنها حطّت من قيمة صاحبها لما تنتجه من الروائح الكريهة، وهذا ما لمسناه في حرفة الكنافين، ونظرا للظروف القاسية في تأديتها مثلها مثل حرفة الحدادين فكان العوام ينظرون إليها نظرة إزدراء ويتجنبونها، هذه المهن كان يقوم بها أهل الذّمة إلا أن روّادها يبقون جزءا مهمّا من النسيج المشكّل لأهل الصنائع والحرف خلال العهد الموّحدي.

– لقد حاول أهل الذّمة أن يبينوا وضعهم المزري في تلك الفترة لكنه لم يكن بتلك الصورة الشنيعة لأن وضعهم التاريخي يبّين عكس ذلك فكثير من الحقائق تبيّن أن أهل الذّمة عاشوا في جو التسامح والتعايش مع غيرهم من المسلمين.

– كما كان للمتصوفة دور كبيرا وبارزا في الحياة الاجتماعية بالمغرب الإسلامي ،فقد كان الكثير من الناس الخاصة منهم والعامة يقصدونهم ليحلّوا لهم مشاكلهم بالنصح والدعاء على شاكلة النهي عن كل ظواهر الفساد والرذيلة كالسرقة والسحر والشعوذة وشرب الخمر وممارسة الزنا والدعارة التي حرّمها الشرع الإسلامي.

– عانت الطبقة العامة من التهميش وأيضا الفقر، فظهرت مختلف الظواهر منها التسول فأصبح هذا الأخير منتشرا بشكل واسع سواء من أجل كسب لقمة العيش أو لأغراض أخرى بإستغلال عطف الناس واستخدام الحيلة للحصول على القليل من الأموال رغم قدرتهم على العمل.

– ومن جملة الحقائق المتوصل إليها أنه تم إماطة اللثام عن بعض السلوكيات الاجتماعية اللاأخلاقية التي برزت في المجتمع خلال العهد الموّحدي كالسحر والشعوذة و اللصوصية وقطاع الطرق وشيوع الدعارة وتفشي ظاهرة الغناء والمغنيين ناهيك عن إستفحال سلوكيات شاذة، التي تركت آثارها العميقة على المجتمع في عصر قام أساساً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– حيث تم التوصل إلى رصد تلك الظواهر البارزة التي لوحظت من خلال عرض لتلك التمثيلات الذهنية للعامة وركون طبقة عريضة من العوام إلى أفكار غيبية وما أفرزته من انعكاسات تباينت آثارها على المجتمع فلجأ

الكثير منهم إلى الإيمان بالفكر الغيبي وتصديق الخرافات حيث ارتبطت ذهنياتهم بتصديق الشائعات لتجاوز واقعهم المعيشي المتدهور.

وفي ختام هذه الدراسة وعلى الرغم من الجهد المبذول في جمع المادة الخبرية المتفرقة في ثنايا المصادر التاريخية ومحاولة تحليلها فالنتائج المتوصل إليها حول المنبوذ والمحرّم خلال العهد الموحّدي تثير الكثير من التساؤلات وتفتح شهية الباحث في هذا النوع من الدراسات الاجتماعية ،الأمر الذي سيجعل من هذا الموضوع مجالا مفتوحا للدراسات التاريخية مستقبلا.

قائمة المصادر والمراجع

–قائمة المصادر والمراجع:

1–المصادر المخطوطة:

- أبوراس محمد أحمد بن عبد القادر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، مخطوط رقم 1632.
- الشنتري (جمال الدين بن عبد الرحمان)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مخطوط مصور، مكتبة آل سعود، رقم 2607.

2–المصادر المطبوعة:

–القران الكريم

1– ابن الآبار (محمد بن عبد الله القذاعي البلنسي) (ت658هـ/1266م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تدقيق: عزت العطار الحسني، مطبعة السعادة، مصر، د،ط، ج2، 1956.

2– ابن عذارى (أبو العباس أحمد المراكشي، **قسم الموحدين البيان المغرب في أخبار الأندلس**، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، مطبعة النجل الجديد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

3– ابن أبي زرع الفاسي (أبو عبد الله م محمد بن عبد الحليم)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1992.

4–ابن الأثير (علي بن عبد الكريم الجزري)، **الكامل في التاريخ**، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج، ط4، 1424هـ، 2003م.

5– الأندلسي(ابن سعيد)، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** ، تحقيق: إبراهيم الإيباري، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س.ن.

6– البرزلي (أبي القاسم بن البلوي التونسي)، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، 2002م.

7– البرزلي، فتاوى البرزلي ،**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: محمد د نجيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج6، 2002.

8- البروسوي (محمد بن علي)، **أوضح المسالك لمعرفة البلدان والممالك**، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006م.

9- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن الله الطنجي)، (ت779هـ1377)، **رحلته المسماة تحفة الناضر في غرائب الأمصار**، تحقيق: عبد الرحيم، دار العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

10- البلنسي (محمد العبدري)، **الرحلة المغربية**، تحقيق: أحمد بن جدّو، كلية الآداب، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، د.س.ن.

11- البيذق (أبو بكر علي الصنهاجي) (ت6هـ12م)، **أخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ط2، 1986.

12- التليدي (عبد الله بن عبد القادر)، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، دار الأمان، الرباط، ط3، 2000.

13- التنبكتي (أحمد بابا)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تعليق: أبو يحي عبد الله الكندري، دار ابن جزم، بيروت، ط1، 2002.

14- ابن تومرت محمد ، **أعز ما يطلب**، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، دار أوليلى للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د.ط، 1997.

15- ابن جبيير (محمد د بن أحمد بن خير)، **تذكرة الأخبار عن اتفاقية الأسفا**، تحقيق: علي كنعان، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، د.س.ن.

16- جدّ ابن رشد، **مسائل أبو الوليد بن رشد**، تحقيق: محمد الحبيب التيجاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط2، 1993.

17- الحكيم أبو يوسف، **الدوحة المشتكية في ضوابط السكة**، تحقيق: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1960.

18- الخطيب لسان الدين، **تاريخ إسبانيا الإسلامية وكتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفسنال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956م.

19- الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق: محمد العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، د.ب.ن، د.ط، 1964م.

20-ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: جمال شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، ج6، 1421هـ، 2000م.

21- خلدون(ابن زكريا يحي)، **بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ط، ج1، 1980.

22- الزّجالي (أبو يحي عبد الله بن أحمد الزّجالي القرطبي) (ت694هـ/1295م)، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه رى العوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الثقافة، د.ب.ن.د.س.

23- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق: ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1996.

24-ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف**، تصحيح: دولف غور، مطبوعات إفريقيا الشمالية الفنية، الرباط، د.س.ن.

25- السقطي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد)،**في آداب الحسبة** ،مكتبة ارنست لورو ،باريس،د.ت.ن.

26- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري شهاب الدين)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، ج2 ،1954.

27- ابن سهل، **ديوان ابن سهل**، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1967.

28- السيوطي(جلال الدين عبد الله)، **طبقات الحفاظ**، تحقيق: علي محمد عامر، مطبعة الاستقامة الكبرى، ط1، 1973.

29- الشنتري (ابن بسام أبو الحسن علي)، (ت546هـ -1151)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، ج6، 1998.

30- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) (ت594هـ1194م)، **المن بالإمامة على المستضعفين لمن جعلهم الله ضائمة وجعلهم الوارثين**، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1964.

31- الضبي، **بغية الملمس في معرفة تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق: روجيه الله السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

32- الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد)، **الحوادث والبدع** تعليق :علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1411هـ-1990م.

33-ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1965.

34- ابن فرحون (عبد الله محمد)، **تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، تعليق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2، د.س.ن.

35- ابن القطان، (أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

36- ابن قنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعزّ الحقير**، تحقيق: محمد الفاس، الرباط، 1965.

37- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) (ق6-12م)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، د.س.ن.

38- المالقي النبهاني (أبو الحسن بن الله) (ت 793هـ -1390م) **تاريخ قضاة الأندلس**، شرحه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2006.

39- مجهول، **فتاوى المارزي**، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار التونسة للنشر، تونس،دط، 1994.

41- مراكشي (عبد الواحد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1949.

42- المقري (أحمد بن محمد التلمساني)، (ت1041هـ 1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، ج1، 1997.

43- الوزير السراج (محمد الأندلسي) (ت1149-1738م)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تحقيق: محمد الحبيب، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

44- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي) (ت914هـ 1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، 1401هـ/1981م

45-الإدريسي(الشريف أبوعبد الله) (ت562هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،تحقيق:محمد حاج صادق،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دط ،1983.

46-القلقشندي (أبو العباس أحمد)، **صبح الأعشى في صناعة الأنشى**، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط.ج5، 1992.

47-مجهول، ، **مجموع رسائل موحدية من إنشاء الدولة الموحدية**،جمعها:ليفي بروفينسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941.

48-الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية و المغرب،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،ج2، 1401هـ /1981م

49-الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و المغرب ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان،ج6 ،1401هـ /1981م

-قائمة المراجع:

1- أبو رميلة هشام، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1404هـ، 1984م.

2- أبو مصطفى كمال السيد، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الدولتين المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.س.ن.

3- أبو مصطفى كمال السيد، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار**، مركز الإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1996.

4- إدريس الهادي روجي، **الدولة الصنهاجية**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1992.

5- أشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1958.

6- الأصبعي (محمد إبراهيم)، **الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.س.ن.

7- برنسفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية ق 15**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

8- بن باز عبد العزيز بن عبد الله، **رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة**، الدار الشاملة، الرياض، د.س.ن.

9- بوتشيش إبراهيم القادري، **إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناسة خلال العصر الوسيط**، تقديم: محمد المنوي، منشورات جامعة مولاي إسماعيل، المغرب 1997.

10- بوتشيش إبراهيم القادري، **أثر الإقطاع في التاريخ الأندلسي السياسي في منتصف القرن 3هـ، إلى ظهور الخلافة (250هـ316هـ)**، منشورات عكاظ، د.ب.ن، 1992.

11- بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الأولياء**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1993.

12- بوتشيش إبراهيم القادري، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

13- بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998.

14- بوتشيش إبراهيم القادري، **واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات دراسة تطبيقية في الأزمة الموحدية في أواخر القرن 6هـ وبداية القرن 7هـ ضمن كتاب تاريخ الغرب الإسلامي، قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة**، دار الطليعة، بيروت، د.س.ن.

15- بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين (6هـ و7هـ)** ،شركة الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004.

16- حسن حسن علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين الموحدين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980.

17- حمودة عبد الحميد حسن، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006.

18- الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعي في الأندلس وآثارها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983.

19- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، (510هـ-1116م)**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.

20- الساحلي حمادي، **فصول في التاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

21- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شهاب، الجامعة الإسكندرية، مصر، د.س.ن.

22- السبتي عبد الأحد، حلمية فرحات، **المدنية في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

23- السويسي (عبد الله)، **تاريخ رباط الفتح**، مطبوعات دار المغرب، الرباط، د.ط، 1979.

24- سويد نافذ، **الحرفيون ودورهم في تطور المدينة العربية الإسلامية**، التراث العربي، د.ط، د.س.ن.

25- شنوف عيسى، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، الجزائر، د.س.ن.

26- طه أحمد جمال، **الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصر المرابطين والموحدين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1987

27- طه أحمد جمال، **مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين**، كلية الآداب، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.

28- عبد المنعم سلطان، **المجتمع المصري في العصر الفاطمي**، دار المعارف، مصر د.ط، 1985.

29- زعروت فتحي، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م.

30- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين) في المغرب والأندلس**، مطبعة المدني، القاهرة، ج2، 1411هـ-1990م.

31- عنان محمد عبد الله، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، ج1، ج2، د.س.ن.

32- غراوي أحمد، **رسائل موحدية مجموعة جديدة**، جامعة ابن طفيل، د.ب.ن، ط1، 1422هـ، 2001م,

33- فروخ عمر، **معالم الأدب في العصر الحديث**، دار كتب العلم، بيروت، ط1، ج1، 1980.

34- الفقي (عصام الدين عبد الرؤوف)، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ط، 1990.

35- قاسم قاسم عبده، **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

36- كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، دار الكتب الحديثة، د.ب.ن، ط1، 1993.

37- الكعاك عثمان، **رموز التاريخ العام للجزائر العصر الهجري إلى الاحتلال الفرنسي**، القاهرة، د.ط، د.س،ن.

38- الكنيدري محمد ، **مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي الأطلس الكبير**، مراكش، المغرب، ط1، 1989.

39- مارسية جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط.د، د.س.ن.

40- المحمودي أحمد، **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

41- مرعى خلف الله إبتسام، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، 564هـ-1130م**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1405هـ-1985م.

42- المميتي حسن، **أهل الذّمة في الحضارة الإسلامية**، تقديم: الشاذلي لقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

43- موسى عز الدين عمر أحمد، **تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب**، د.د.ن، بيروت، د.ط، 1969.

44- موسى عز الدين، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1983.

45- النجار عبد الحميد، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط2، 1415هـ-1995م.

46- النجار عبد المجيد، **المهدي بن تومرت حياته آراءه وثورته الفكرية والاجتماعية** ،دار الغرب الإسلامي، د.ب.ن، ط1، 1403هـ، 1983م.

4- الرسائل الجامعية:

1- بلعربي خيرة، "**المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي**"، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة تلمسان 1430هـ2009م.

2- بن الذيب عيسى، "**المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1429هـ-2008م.

3- بوتشيش إبراهيم القادري، **ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ**، مجلة التغيرات الاجتماعية.

4- حتمالة محمد عبدة، "**الحرف والصناعات في الأندلس في الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**"، مذكرة شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، 1993.

5- حداد مزوزية، "**سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2012-2013م.

6- الخزاعي كريم عاني لعيبي، "**أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي 941**"، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 22، بابل، 2015.

7- رافع رضا، "**الاقتصاد في المغرب الأقصى في عهد الموحدين 524هـ 668هـ/1129-1263م**"، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005، 2006.

8- رافع رضا، "**المهن والصنائع والحرف بالغرب الإسلامي في العهد الموحدي 524هـ 668هـ-1112م1269م**"، مذكرة لنيل دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016-2017م.

9- الزعول جمال مصطفى، "**الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1994.

10- شرفي نوارة ، **الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين** ، (**524هـ667هـ/1126م-1268م**)، رسالة ماجستير في التاريخ والوسيط قسم التاريخ، 2008/2007.

11- عدالة مليكة، "**عامة الأندلس في العهد الموحدي**"، شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، è1493.1438هـ/2017-2018م.

12- ولد آنة محمد الأمين، "**النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422هـ/539هـ -1030-1441م**"، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013م.

13- يوسف عابد، "**الموحدون في بلاد المغرب 515-695هـ/1190م-1199**" **دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، قسمن التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006م، 2007م.

5- المجلات:

1-بحر عبد المجيد محمد ، **اليهود في الأندلس**، المكتبة الثقافية، العدد 237، 1970.

2-بن خيرة رقية، "**معاقر الخمور في المجتمع الأندلسي بين التنظيم الشرعي والواقع التاريخي خلال عصري الطوائف والمرابطين**"، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع التاريخي، العدد11، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، 2016.

6-الملتقيات:

-تواتي مسعود، "**اليهود في المغرب الإسلامي من الملتقى الثاني حول المؤمن بن علي الكومي النرويجي الجزائري والدولة الموحدية** بالجزائر، ط1، 1998م.

7-المعاجم:

- عبد العزيز بن عبد الله،المعجم التاريخي، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت.ن.

الفهـــــرس

فهرس الموضوعات:

المحتـــــــــــوى	الصفحة
الشـــكر و العـــرفـــان.	
الإهـــــــــــــــداء.	
مقـــــــــــــــدمـــــة.	ص1...ص7
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والاجتماعية في العهد الموّحدي.	ص9...ص33
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن قيام دولة الموحدين	ص9...ص14
1- ظهور المهدي بن تومرت .	ص9...ص13
2- توسعات عبد المؤمن بن علي .	ص13...ص14
المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الأوضاع الاجتماعية في العهد الموّحدي.	ص15...ص33
1- طبقات المجتمع الموّحدي.	ص15...ص24
أ- الطبقة الحاكمة .	ص15
ب- الطلبة.	ص16...ص17
ج- طبقة العلماء والفقهاء .	ص18...ص20
د- طبقة المتصوفة.	ص20...ص21
هـ الطبقة العامة.	ص22...ص24
2- العناصر المكونة للمجتمع الموحدي.	ص24.. ص33
أ- البربر .	ص24...ص25
ب- العرب.	ص25...ص26
ج- الأندلسيون.	ص27...ص28
د- الصقالبة .	ص28...ص29
هـ الأغزاز.	ص29...ص30
و- أهل الذّمة (اليهود والنصارى).	ص30...ص33
الفصل الأول: المنبوذ في العهد الموّحدي من خلال النسيج الحرفي والظواهر الاجتماعية	ص35...ص49
المبحث الأول: المنبوذ من خلال النسيج الحرفي	ص35...ص39
1- الحدادون	ص37...ص38
2- الكنافون	ص38...ص39

المبحث الثاني: المنبوذ من خلال المعاملات الاجتماعية (أهل الذّمة أنموذجاً).	ص40...ص46
1- علاقة الموّحدين مع اليهود.	ص40...ص44
2- علاقة الموّحدين مع النصارى.	ص44...ص46
المبحث الثاني: المنبوذ من خلال الظواهر الاجتماعية (التسول أنموذجا).	ص47...ص49
الفصل الثاني: المحرّم في العهد الموحدي.	ص51...ص65
المبحث الأول: قطاع الطرق .	ص51...ص54
المبحث الثاني: السحر والشعوذة.	ص55...ص58
المبحث الثالث: الخمر.	ص59...ص62
المبحث الرابع: البَغَاء.	ص63...ص65
خاتمـــــــــــــــــــــــــــــــة.	ص67...ص68
قائمة المصادر والمراجع.	ص70...ص80
الفهـــــــــــــــــــــرس	ص82...ص83